



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف
كلية الآداب والعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللسانيات التطبيقية

التراكيب اللغوية في نماذج شعرية للمتنبى دراسة توليدية تحويلية

إعداد:

- زويبي عبد الحميد

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة الطارف	أستاذة محاضرة أ	دكتورة وناسة كحيلي
مقررا	جامعة الطارف	أستاذ محاضراً	دكتور زويبي عبد الكريم
ممتحنا	جامعة الطارف	أستاذة محاضرة أ	دكتورة إيمان نوري

السنة الجامعية: 2023/2022

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى كل من علمني حرفاً ' إلى أبنائي الأعزاء رنيم، أمير مجيد
ومحمد إدريس، وإلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة الشاذلي بن جديد '
وإلى كل القائمين هناك ' إدارة وعمالا ' وأخص بالإهداء الدكتور رويبي عبد
الكريم ، والدكتور سوداني ' و الدكتور داودي والدكتورة راشدي ' و الدكتور
مخلوفي ' والدكتورة لعبيدي والدكتور عطروش والدكتور حليم رشيد، الدكتورة
عتيقة علام ، والأستاذة ملوكي لطيفة، وغيرهم ممن مدّ لنا من العلم باعاً ومن
العقل اتساعاً ' ومن الاحترام ما أجزلاً ' ومن الرشد ما تجللاً .

المقدمة

وأماً ما تقدم من بحثنا هذا الموسوم بالبنى التركيبية للنظرية التوليدية التحويلية من خلال

نماذج من شعر المتنبي ' وهو موضوع ذو سمة لغوية لسانية تركز على معرفة الأسس الجوهرية التي قامت عليها النظرية التوليدية التحويلية ' كأشهر نظرية برزت في مجال الدرس اللساني ' والسبيل الناجع لتطبيقها على شعر أبي الطيب المتنبي كمقاربة تجمع بين ظاهرة شعرية تاريخية وبين منهج لساني تطبيقي حديث من خلال النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي من الزمن ' ليكون الموضوع جامعا بين المنهج الحديث الفعال وبين الأدب التراثي في درجاته الإبداعية الراقية .

وقد تم اختيار المتنبي لسببين اثنين ' أما الأول فهو خلق جسر تواصل معرفي بين المناهج الحديثة والإنتاج التراثي العربي ' ذلك لأن معظم الشواهد والنماذج التي يستند إليها الباحثون والدارسون هي نماذج بسيطة تمثل جملا مترجمة ' أو عبارات وضعية تؤدي الإفهام و لا تصيب الجانب الجمالي للغة ' لاسيما اللغة العربية ' ومهما يكن من أمر دراسة اللغة فلا يجب أن نهمل جانبها الروحي ' والإنساني ' والجمالي ' حتى لا تتحول الدراسة اللغوية إلى جسد دون روح .

وأما السبب الثاني فهو ذلك التوافق العلمي ' بين نظرية تشومسكي و اللغة العربية لاسيما لدى المتنبي إذ قدمت لنا النظرية الكثير من الخرائط و المفاتيح العلمية اللغوية التي تعد وسيلة ناجعة جدا في استهداف شعر المتنبي ' من بينها توفر المتنبي على صفات الكفاءة و الأداء في أفضل درجاتهما ' إضافة إلى المقدرة الإبداعية والتنوع اللغوي عند هذا الشاعر ' الذي عاش في عصر اللغة الذهبي حيث الرقي اللغوي و الفكري .

ولكن إلى أي يمكن ممارسة النحو التوليدي التحويلي على نماذج من الشعر العربي على شدة رصانة أساليبه, و متانة تراكيبه اللغوية ؟ وهل تختلف نتائج التحليل ' باختلاف الأسس المطبقة على النماذج الشعرية المستهدفة ؟

وقد اعتمدت منها مزيجا بين الوصف والتحليل كما لم نهمل الجانب التاريخي وذلك وفق منهجية ضمت فصلين. أما الفصل الأول ففيه الجانب النظري الذي استهدف في بدايته ' ملخصا لأهم المدارس اللسانية الحديثة ' انطلاقا من ديسوسير وما تلاه من مدارس لسانية أخرى ' كالتوزيعية و الوظيفية , فقد تطرقنا إلى استعراض أهم محطات البحث اللساني الحديث انطلاقا من ديسوسير ' وما تبعه من نظريات حديثة في الدرس اللغوي ' وصولا إلى نظرية تشومسكي حيث ركز البحث على هذه المحطة بالتعرف على تشومسكي ' وأهم مؤلفاته ' وصولا إلى نظريته المستهدفة ' وأهم الأسس التي قامت عليها .

ثم عرجنا على التعريف بالمتنبي ' ومكانته الأدبية ' وقيمة شعره ' وصولا إلى عرض النموذج الأول الذي سنستهدفه بالتحليل من شعر المتنبي. أما الفصل الثاني فهو الشق التطبيقي ' الذي احتوى على ثلاثة نماذج مختلفة من شعر المتنبي ' طبقنا على كل نموذج مبدأ محدد من مبادئ المدرس التوليدية التحويلية .

أما المستوى الأول فقد اخترنا التركيز على المركب النحوي التوليدي في ' والبنتين العميقة والسطحية ' وبيننا العلاقة التي تجمع بين المركب النحوي ' والبنتين العميقة والسطحية ' حيث استنتجنا وجود نوعين من المركبات النحوية التوليدية ' مركب نحوي عميق البنية ' ومركب نحوي سطحي البنية .

إضافة إلى تحليل ميداني لكيفية تطور البنى التركيبية وتكونها من خلال المركبات النحوية وما تبرزه من بناء عميق و بناء سطحي ' مما يتوضح لنا عن طريق التفكيك أو التركيب .

أما في المستوى الثاني فقد اتجه بحثنا إلى فكرة أوسع وأشمل وهي فكرة إنتاج المتكلم لمجموعة من الجمل اللامتناهية ' إذ ركز البحث على تعيين الجمل الأصولية ' وغير الأصولية ' و مواضع الانحراف عن القاعدة اللغوية في عن طريق بناء اللغة انطلاقاً من تركيبها الأصلي ' واستنتاج ما فيها من تحويل.

عن طريق عمليات الزيادة والحذف و التوسع.

وسيق الجمل تطرقنا في بحثنا هذا إلى الجملة النواة والجملة المحولة ' غذ ركز بحثنا على الجملة الشرطية باعتبارها جملة لا تتوفر على سمات الجملة الأساسية أي الجملة النواة ' و استوضحنا كذلك كيف تكشف لنا آليات التحويل من تبديل و توسع وغيرها عن مواضع ومظاهر التحويل الذي خضعت له الجملة النواة ' وكان ذلك

دائماً من خلال تتبع فكرة تحول الجمل من خلال التفكيك و التركيب أو العكس

وقد تم الاعتماد على جملة من المصادر أهمها , الرجوبي محمد سالم النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي التطورات وعناصر التحول المجلة العلمية لكلية التربية ' جامعة مصراتة ' ليبيا

الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الثانية ثانوي . الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية للمنهاج الجزائري دون ط.دون ت.

السببتي مصطفى شرح ديوان أبي الطيب المتنبّي. دار الكتب العلمية دون ط . دون

ت

الفاخوري حنا كتاب الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم دار الجيل للنشر بيروت لبنان .دون ط . المجلد الثاني العدد الثامن يونيو 2017.

الواعر مازن النظريات النحوية الدلالية في اللسانيات التوليدية التحويلية مجلة علم
اللسان اللغوي -معهد العلوم اللسانية و الصوتية الجزائر ط.6 1982.
بوقره نعمان. المدارس اللسانية المعاصرة جامعة عنابة . مكتبة الآداب 46 ميدان
الأوبرا. القاهرة . دون ط. دون ت
بن تواتي عبد القادر المنطلقات التأسيسية لنظرية النحو التوليدي التحويلي
لتشومسكي . مجلة ومخبر علوم اللسان .جامعة عمار تليجي الأغواط
الجزائر .دون ط. ديسمبر 2014.
براح نريمان النظرية السياقية في الدرس اللساني . رسالة لنيل شهادة ماستر. جامعة
العربي بن مهدي دون ط .2014.2015. الجزائر
تومي غنية. السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث مجلة المخبر. أبحاث في
اللغة والأدب الجزائري جامعة محمد خيضر . بسكرة . ط 6 2020..
محمد العكي المختار في الأدب والنصوص للسنة الأولى ثانوي ' الديوان الوطني
للمطبوعات المدرسية للمناهج الجزائري .دون ط . دون ت.
محمد قدور أحمد .مبادئ اللسانيات .دار الفكر دمشق ط.:3. 2008.
دندوقة فوزية أثر لسانيات ديسوسير فيما تلاها من مناهج ونظريات كلية الآداب
واللغات .جامعة محمد خيضر. بسكرة .ندوة المخبر. دون ط . دون ت.
أما الصعوبات التي واجهتنا طيلة اشتغالنا على هذا الموضوع ' فقد كانت أولا
صعوبة الحصول على المراجع 'ناهيك عن ظاهرة الترجمة التي نصادفها في مختلف
المراجع وما تسببه من تباين في المفاهيم والمصطلحات ' وكيفية ترتيب أفكار
النظرية ' و تحليل أسسها ' ولعل من أبرز الصعوبات التقنية أن كيفية تطبيق
النظرية في الميدان ' إذ لا يمكن أن يكون تطبيقها وفق منهج أحادي يتصوره
الباحث إماما لا يحيد عنه 'بل لا بد للدارس أن يرسم لنفسه خطة ' ما هي
بالتقليدية المعطلة للإبداع في البحث 'وما هي بالمنحرفة عن صلب النظرية '

فيختار لها الصياغة اللغوية التي تكون من مكونات كفاءته اللغوية ' حيث يخرج عن التقليد الشكلي ' و لا يجعل نفسه مقيدا بما انفرد به الدارسون من قبله 'وتلك هي الصعوبة الكبرى .

إضافة إلى أن نظرية تشومسكي نظرية لا يمكن حصر محطاتها البحثية ' ولا يكمن الإلمام بنظرياتها مهما حرص الباحث عليها ' وتلك صعوبة أخرى تضاف إلى صعوبات تطبيق النظرية

أما الخاتمة فقد ثمن بحثنا هذا النظرية التوليدية التحويلية التي جاء بها تشومسكي بسبب إمكانية تطبيقها على الشعر العربي الرصين إلى مدى لا يمكن للباحث حصره لما فيه من تشويق و استرسال في تواتر مظاهر التحليل المختلفة ' غير أن تطبيق مختلف الأسس للنظرية لا يمكن أن يعطي نتيجة واحدة ' فهناك فرق بين التحليل الذي يستهدف الجزء ' والذي يستهدف الكل .

الجانب النظري :

المقدمة :

طبيعة الموضوع و الدافع إليه , ولم تم اختيار المتنبي في الجانب التطبيقي ؟

صعوبات معترضة

العرض :

لمحة عن المدارس اللسانية المعاصرة (ديسوسير وما بعده)

المدرسة التوليدية التحويلية تشومسكي

نبذة عن حياة تشومسكي ومضمون أهم مؤلفاته :

المبادئ التي قامت عليها نظريته:

المتنبي ' من هو ؟ و ما قيمة شعره ؟

الجانب التطبيقي :

تحليل قصيدة :

القصائد مختارات من شعر المتنبي بحسب ما يقتضيه الأساس المستهدف .

التحليل :

المستوى الأول : المركب النحوي

المستوى الثاني : الجمل اللامتناهية

المستوى الثالث : النفي والاستفهام

الخاتمة : تقييم هذه المقاربة اللسانية اللغوية بين منهج تشومسكي المعاصر .

الفصل الأول

- أهم المدارس اللسانية المعاصرة (ديسوسير وما بعده)
- المدرسة التوليدية التحويلية تشومسكي
- المبادئ التي قامت عليها نظريته
- المتنبى ' من هو ؟ و ما قيمة شعره ؟

1. المدارس اللسانية الأوربية:

تجمع كل المؤلفات و الدراسات التاريخية المتخصصة في علم اللسانيات أن ديسوسير كان إماما للدراسات اللغوية الحديثة من خلال كتابة محاضرات في اللسانيات العامة ' الذي حمل معه موجة من التجديد على مستوى دراسة وفهم اللغة ' فقد تميزت الدراسات التي سبقت ديسوسير بالمنهج التاريخي مدة طويلة من الزمن ' لكن ديسوسير نبه إلى ضرورة اتباع المنهج الوصفي في تتبع الظاهرة اللغوية .

فقد كانت الدراسات اللغوية السائدة في القرن التاسع عشر دراسة تاريخية تدرس اللغة من حيث تطوراتها وتغيراتها خلال التاريخ ' أو خلال حقبة زمنية معينة ' لكن ذلك لا يعني أن هذا القرن لم يشمل بعض التطلعات لمعالجة اللغة بطريقة تختلف اختلافا جذريا عما عهد خلال وقت طويل من عمر الدراسات اللغوية ' وقد كانت المبادئ التي ألقاها ديسوسير على طلابه في جنيف هي حجر الزاوية ونقطة الانطلاق ' لا في علم اللغة فحسب ' وإنما ' وإنما في جميع ميادين الدراسات الإنسانية .¹

وقد جاء ديسوسير بجملة من المبادئ اللغوية التي ألقاها في جنيف هي حجر الزاوية ' ونقطة الانطلاق لا في علم اللغة فحسب ' وإنما في جميع ميادين الدراسات الإنسانية حيث استطاع أن يؤسس مدرسة لسانية حديثة²

أما الأفكار السويسرية -نسبة إلى ديسوسير- الشائعة فتنتمثل في مجموعة من المسائل الثنائية المتعارضة أهمها :

1-1 - المدارس اللسانية الحديثة فيما بعد ديسوسير :

1 فوزية دندوقة أثر لسانيات ديسوسير فيما تلاها من مناهج ونظريات كلية الآداب واللغات .جامعة محمد خيضر . بسكرة .ندوة المخبر . دون ط .دون ت. ص 1 .2.

2.أحمد محمد قدور .مبادئ اللسانيات .دار الفكر سوريا دمشق .ط.2008.ص.23.2

أ- المدرسة السياقية :

لقد أكد فيرث من خلال المدرسة السياقية عملي تأسست أن وظيفة اللغة مرتبط بالسياق الذي توضع فيه ' أو معنى المفردة عند استعمالها أو الوسيلة التي تستعمل بها أو ما تؤديه من دور، فهذه أمور لا نعلمها إلا من خلال السياق في الوحدة اللغوية وأن يتم وضعها في أكثر من سياق مختلف لمعرفة مرادها.¹

ومن أهم الأسس التي قامت عليها نظرية فيرث السياقية :

التركز على جانبين جوهريين في نظريته ' وأما الجانب الأول فيتمثل في ما اصطلح عليه بالسياق اللغوي من خلال ما يلي :

أن اللغة عبارة عن مجمل ما يؤديه المتكلم من عناصر لغوية لا يتحقق مدلولها ولا يستقيم تحليلها إلا إذا وجدت داخل محيطها اللغوي .

تحليل النصوص يكون من خلال القرائن اللغوية .

وأمل الجانب الثاني فهو السياق الحالي ' أو الموقف أو المقام ' وفيه أكد على :

وجوب جمع الكلمات والعناصر اللغوية وعدم عزلها عن السياق العام الذي قيلت فيه ' وان وظيفة الكلام تعرف من خلال سياقها .

المعنى عنده ليس شيئاً في الذهن أو العقل ولا وجود لعلاقة تبادل بين بين الصورة السمعية ' والصورة الذهنية ' أو بين الدال والمدلول.

¹ نريمان براح النظرية السياقية في درس اللساني . رسالة لنيل شهادة ماستر . جامعة العربي بن مهدي.دون ط

2014.2015. الجزائر ص13.12.11.

رأى أن العوامل العامة و الظواهر الاجتماعية لها علاقة مباشرة بالسلوك اللغوي لأنها تخلق السياق الذي تؤدي فيه اللغة

كما أثبت أن سياق الحال مرهون بالوضع الانفعالي للمتكلم والسامع في وضعيات الإقناع و الإفهام وغيرهما¹

ب- المدرسة التوزيعية (distributionnelle):

في هذه النظرية أثبت اللغوي الأمريكي بلومفيلد أن اللغة عبارة عن إشارة منتظمة داخل مركب لغوي متناسق ومنسجم يتكون في حقيقته من مستويات مختلفة ، و أن الجمل التي تشكل النظام اللغوي تتألف من مكونات مضبوطة من خلال قواعد التوزيع والتعويض والاستبدال، وقد انطلق فيها من منطلقات التجربة الفعلية التي تبين أن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالاعتباط، وإنما والمادة اللغوية هي التي تمثل موضوع التحليل اللغوي فنقوم بتوزيعها إلى عناصر ' ولقد اهتم بلومفيلد بما يلي :

التركيز على التحليل الشكلي عن طريق عمليات ومفاهيم وصفية ذات صبغة موضوعية.

الإلحاح على وجوب قيام التوزيع على وحدتين أساسيتين هما الفونيم و المونيم .

وقد طوّر أفكارها هاريس (Harris) فتجاوز في التحليل اللغوي حدود الجملة بجعله يمتد

¹ غنية تومي . السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث مجلة المخير . أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعو محمد

خيضر . بسكرة . ط6 2020.ص2 .

ليشمل التحويلات المفردة ' والتحويلات المزدوجة¹

ج. المدرسة الوظيفية (fonctionnelle) مع ياكوبسون و مارتيني :

وهو الاتجاه الذي تجسدت ملامحه من خلال حلقة براغ التشيكوسلوفاكية ' التي استفادت بشكل واضح من الأسس و المنطلقات اللسانية العامة التي وضعها ديسوسير ' و استطاعت أن تضع لنفسها نظرية لغوية ' حينما انطلقت من اعتبار اللغة نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل .

فإذا كان دور اللغة هو توفير أسباب التواصل فإن دراسة اللغة ينبغي أن يراعي كينونة آليات التواصل و إلى أي مستوى يمكن أن تكون متاحة ' معتبرة أن كل ما ينتمي إلى اللغة ' وكل ما يحمل شحنة إعلامية هو مكون من مكونات اللغة ويعتبر عاملا من عوامل تحقيق وظائف اللغة أما ما خرج عن دائرة اللغة ' مما لا يحمل شحنة إعلامية فلا يدخل في حيز النظرية الوظيفية

وبالتالي ميزت هذه النظرية بين ما هو وظيفي ' وما ليس وظيفيا , واضعة في اعتبارها مستويات اللغة الصرفية والنحوية والدلالية وكان تروياتركوي هو الذي بلور ذلك في كتابه ' مبادئ الأصوات الوظيفية..(principes de phonologie)

ومن أهم ما ورد في الاتجاه الوظيفي وما استنتجه اندري مرتيني نجد :

-الفونولوجيا وتعنتي بضبط الأصوات العامة ووصف صورها (الفونولوجيا الوصفية)

-اتجاه الفونولوجيا الزمنية وهو العلم بتطور الأصوات عبر الزمان

اتجاه اللسانيات العامة.

أما القطب الذي تدور عليه رحي الوظيفية فيتمثل في التقطيع المزدوج ' أما الأول فيتناول الكلمات في صورتها اللفظية ومن حيث مضمونهاو ذلك ما يمكن من الحصول على

¹د. محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد الإمارات العربية المتحدة، ط 1 200..ص78

تراكيب غير محدودة من العبارات انطلاقاً من عدد محدود من المقاطع ' وأما والتقطيع الثاني لا يعني فيه إلا بالصورة اللفظية، فاستبدال مقطع صوتي من المقاطع المذكورة بمقطع آخر.

د. المدرسة التحويلية التوليدية " نعوم تشومسكي " :

يهتم هذا المنهج بالجانب التحليلي و التفسيري بدلاً من الجانب الوصفي، في محاولة جديّة لتقديم صورة واضحة شمولية عن بنية اللغة وميزاتها الإنسانية، وعلاقتها بالعقل والفكر الإنساني ، وفي هذه الفكرة يقول تشومسكي :

" إن التحليل اللغوي لا ينبغي أن يكون وصفاً لما قد قاله المتكلمون ، وإنما شرح وتحليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم جملاً جديدة"¹

آ. القواعد التوليدية:

هي القواعد التي تولد الجمل المقبولة في اللغة، في حين أنها لا تولد جملاً غير مقبولة في اللغة ؛ لأن اللغة على حد تعبير تشومسكي تتكون من مجموعة . متناهية أو غير متناهية . من الجمل ، كل جملة طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر فالتوليدية إذن نسبة إلى توليد الجمل أو إنتاجها بكم كبير وبشكل غير متناهٍ، مع التنويه إلى أنها مرتبطة في أساسها بالجانب العقلي لإنتاج الجمل أو ما يسمى بالبنية العميقة للغة.

ب. القواعد التحويلية :

فهي القواعد التي تحول البنية العميقة للغة إلى البنية السطحية بوساطة عناصر التحويل

¹ غنية تومي . السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث . مجلة المخبر . أبحاث في اللغة والأدب الجزائري . جامعة

محمد خيضر . بسكرة ط 6 . 2020 . ص 4.3

المختلفة : كالحذف، والزيادة، وتغيير الترتيب¹

بمعنى أنها تنتقل من المرحلة العقلية إلى المرحلة الملموسة كتابياً .

2. نعوم تشومسكي :

ولد أفرام نعوم تشومسكي في 7 ديسمبر عام 1928 في مدينة فيلادلفيا، بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وهو عالم لسانيات وفيلسوف، له نظرية مهمة في علم اللغة ، والكثير من المؤلفات المهمة

وله مساهمات في علم النفس المعرفي وفلسفة العقل ويعد تشومسكي من أهم من أثر في الثورة

المعرفية و

الفلسفة التحليلية في عصره، وامتدت آثاره وإنجازاته إلى علوم الكمبيوتر والرياضيات أيضاً يسمى تشومسكي بأبي علم اللسانيات، وله أكثر من مائة كتاب في علم اللغة والفلسفة والسياسة.

3. حياة نعوم تشومسكي وتعليمه :

ولد نعوم تشومسكي لعائلة يهودية تنتمي إلى الطبقة المتوسطة، والداه هما وليام و إلسي المهاجران من

روسيا إلى أمريكا، ارتاد مدرسة ابتدائية وتعلم اللغة العبرية في طفولته، حيث نمت موهبته مبكراً

¹مازن الواعر النظريات النحوية الدلالية في اللسانيات التوليدية التحويلية

مجلة علم اللسان اللغوي - معهد العلوم اللسانية و الصوتية الجزائر ط.6 1982 ص25

وبدأ التأليف منذ سن صغيرة، فعندما كان يبلغ من العمر عشر سنوات كتب مقالاً افتتاحياً خص به جريدة المدرسة، تحدث فيها عن سقوط مدينة برشلونة في الحرب الأهلية الإسبانية وسافر تشومسكي إلى نيويورك وهو في سن الثالثة عشر بمفرده وهناك درس بجامعة بنسلفانيا .

وكان شغوفاً فيها بدخول علم اللسانيات ، إذ التقى بعالم اللسانيات وأحد مؤسسي اللسانيات البنوية الأمريكي هاريس ، وتعلم تشومسكي على يده بالإضافة إلى دراسة الفلسفة والرياضيات .

تحصل تشومسكي على درجة البكالوريوس في علم اللسانيات في عام 1949، وحصل على د رجتى الماجستير والدكتوراه في عامي 1951 و1955 على التوالي ¹

3. من أهم مؤلفاته :

Les structures syntaxiques. كتاب البنى التركيبية أو التراكيب النحوية:

ونشر هذا الكتاب عام 1957 وقد فتح به عهداً جديداً في تاريخ الفكر اللغوي ، ويشير فيه إلى بعض ملامح النظرية الجديدة التي جاء بها ، وفيه تخطى تشومسكي اللسانيات الملمفيدة التي كانت آنذاك ، غلا انه لم يشر إلى المنهج الذي وضعه في هذا الكتاب إلى المستوى الدلالي ويؤرخ ظهور هذه النظرية إلا في عام 1957 تاريخ نشر هذا أهميته في كونه الدستور الأول الكتاب ، إذ تكمن للنظرية التي جاء بها تشومسكي والتي أحدثت ثورة في في الدراسة اللغوية في أمريكا وأنت بمفاهيم جديدة .

وتعتمد النظرية اللغوية التي طورها تشومسكي في هذا الكتاب على نظريات لغوية طورت في العالم الغربي لا سيما أمريكا و أشهرها النظرية البنوية و بعض النظريات المنطقية ، وهذا

¹ نعمان بوقرة المدارس اللسانية المعاصرة د. نعمان بوقرة جامعة عنابة . الجزائر. مكتبة الآداب 46 ميدان الأوبرا. القاهرة

ت. 868..39 دون طالصفحة: 129

الكتاب هو أساس النظريات التوليدية التحويلية الواسعة الانتشار ' والتي لم تقتصر أهميتها على دراسة اللغة فحسب ' في مواضيع أخرى عديدة كالأدب والنقد وعلم النفس .

ب. كتاب البنية المنطقية للنظرية اللسانية :

نشر عام 1975 ويحاول تشومسكي في هذا المؤلف تحديد معرفة المتكلم بقواعد لغته الضمنية , إلى وضع أساليب تقييم القواعد وتفسيرها ' بحيث تتوافق القواعد الموضوعية مع هذه الأساليب التي تحتوي عليها الألسنية العامة .

L'aspect de la structure syntaxique ج. ملامح النظرية التركيبية :

صدر عام 1965 ' يحتوي على أهم آراء النظرية التوليدية التحويلية ' وفيه ميز تشومسكي بين الكفاية اللغوية والأداء الكلاسيكي ' وقد استعمل فيه لأول مرة البنية السطحية والبنية العميقة .

La linguistique catésienne د. اللسانيات الديكارتية

صدر عام 1966 تناول فيه تشومسكي الفرضيات المتعلقة بمميزات الفكر وبالمخططات الذهنية الأساسية التي يفرضها العقل على عملية تحليل المعاني على عملية اكتساب اللغة من خلال المعطيات المتوفرة للتحليل ' من خلال هذا الكتاب تقارب نظرية تشومسكي مع آراء ديكرت في الأبعاد العقلانية إضافة إلى مؤلفات أخرى لا يكفينا المقال لذكرها , مثل اللغة والفكر ' دراسات الدلالة في القواعد وغيرها¹.

4. نظرية النحو التوليدي التحويلي:

ولقد نشأت هذه النظرية بفضل تشومسكي , حيث تجرأ هذا الأخير على نقد مدرسة بلومفيلد نقدًا قويًا ' فأصبح لهذا النقد زعيما للمدرسة اللغوية بأمريكا ' إذ قاد تشومسكي ثورة علمية نجم عنها نموذج جديد للتفكير في اللغة أفرز مجموعة من الإشكالات التي يجب أن يعتني

¹المرجع السابق 'الصفحة : 133.132.134.

بها اللغوي ، وضمنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين ' عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي .

أما المرجعيات التي استند إليها تشومسكي في إرساء نظرية النحو التوليدي التحويلي ، يمكن تقسيمها إلى قسمين ' مرجعية خارجية تمثلت في نظرة البنية للغة التي اعتمدت بشكل أساس على الوصف ' فإذا كان البنويون قد اعتمدوا على التوزيع و الاستبدال ' فقد اعتمد تشومسكي على التوليد والتحويل لاسيما الإنتاج اللغوي الموصول بالقدرة الذهنية ' وليس بالشكل الهندسي المتواتر .

يقول تشومسكي : " إن التحليل اللغوي لا ينبغي أن يكون وصفا لما قد قاله المتكلمون ' وإنما شرح وتحليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة " . ومرجعية داخلية تتمثل في تميز تشومسكي بالتفكير العلمي والفلسفي ، وقدرته على التحليل من خلال دراسته الرياضيات ، ومعرفته بالفلسفة والمطلق في مؤلفه الفكر و اللغة ، مؤلفه البنية المنطقية للنظرية اللسانية ، واللسانيات الديكارتية .

ويمكن أن نتمثل لذلك بالنموذج التالي :

قال المتنبّي :

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيض الحسود .

البنوية تتعامل مع هذا الأثر اللغوي على النحو التالي :

أنا = بنية شكلية مشكلة من . أ + نا = مونيم = فونيم¹

ترب = بنية شكلية مضاف إلى الدلالة = ت + ر + ب = مونيم = فونيم

1. نعمان بوقرة المدارس اللسانية المعاصرة د. نعمان بوقرة جامعة عنابة . الجزائر . مكتبة الآداب 46 ميدان الأوبرا .

القاهرة . ت . 868...39. دون ط . الصفحة 138

وعلى هذا المنوال تواصل البنية تحليلها اللغوي ' في حين يرى تشومسكي أن هذا الأثر اللغوي ولد انطلاقاً من قدرة ذهنية أكسبت القائل لغة تولدت بالتدرج ثم تحولت إلى صورة أوسع و أكبر على النحو التالي: ¹

هذا النموذج اللغوي يعبر عن مرجعية لغوية تتمثل في كفاءة المنتبي على التوليد ثم التحويل وهذه الكفاءة اللغوية هي محصلة قدرته الذهنية التي لا يمكن إهمالها في تحليل اللغة مهما كان مستواها ' وذلك على النحو التالي :

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيض الحسود = قدرة ذهنية + مهارة لغوية + كفاءة لغوية = أداء = إنتاج كلامي , وكل ذلك مرهون بتوفر النحو المعياري الذي يعده تشومسكي

وسيلة لتوجيه السلامة اللغوية ' وتلك هي المكونات النحوية التوليدية التي عند تشومسكي من المستويات المكونة لنظام قواعد اللغة . ²

أنا = أداء كلامي = مفهوم + جزئي = ضمير الشأن = مبتدأ = قابل وواجب التطور و التوالد

ترب = أداء كلامي = مفهوم مكمل بالنسبة لسابقة = جزء من لاحقه وهو كذلك لا ينتهي = خبر مكمل للمبتدأ = جملة = قابلة للتحويل إذ تنتقل إلى لاحقتها ' باستخدام الواو وهو أداء لساني لكنه بالنسبة لتشومسكي مفصل مهم في التحول إلى إنتاج جمل جديدة ' من البنية العميقة إلى البنية السطحية .

¹ مازن الواعر, النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية التوليدية , مجلة اللسانيات ط 6 1982 ' الصفحة

² محمد سالم الرجوب بالنحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي بالنظريات وعناصر التحول المجلة العلمية لكلية التربية ' جامعة مصرطاة ' ليبيا المجلد الثاني العدد الثامن يونيو 2017 ص78

الواو = رابط نحوي وهو عند تشومسكي المكون النحوي التحويلي الذي عده من المستويات المكونة لنظام قواعد اللغة = مفصل = (توليد + تحويل أصغر + الواو = توليد = تحويل أصغر)

وهكذا تستمر عملية التوليد فالتحويل في البنى التركيبية حسب نظرية تشومسكي.

2. المبادئ العلمية :

أ. الاكتساب اللغوي :

يرى تشومسكي أن المذاهب السلوكية هي مذاهب تبسيطية تجعل الإنسان كآلة، فاللغة من منظور السلوكية مجموعة من عادات صوتية يكفينا عالم البيئة لكي يتحقق اكتسابها ' فالمتكلم يسمع جملة معينة ' أو يحس إحساسا معينا تتولد لديه استجابة كلامية من دون أن ترتبط هذه الاستجابات بأي شكل من أشكال التعبير .

فعملية اكتساب اللغة عند الطفل تتدرج ضمن نظرية التعلم فهي من منظور السلوكية شكل من أشكال السلوك الإنساني الذين لايقرون بوجود أي تباين أو اختلاف بين تعلم اللغة وتعلم أية مهارة أخرى ' ويعتمد السلوكيون مبدأ التعميم لتفسير استعمال الطفل الكلمات والتراكيب ' ويتمثل الاتجاه السلوكي بصورة واضحة في كتاب " سكينر " " السلوك الكلامي " .

أما عن طريق اكتساب معاني الكلمات ' فيرى السلوكيون أن الطفل بقدر ما يكتشف الأشياء التي تشير إليها الكلمات عبر اقترانها بالكلمة التي يتلفظ بها ' فإنه يكتسب مدلولات تلك الكلمات ثم يتمكن أخيرا عن طريق المحاولة والخطأ حيناً آخر من تركيب الجمل تركيباً صحيحاً ' وركز المنهج السلوكي على السلوك الخارجي للإنسان معتبراً إياه مادة التحليل اللساني مهماً كل العمليات الداخلية التي هي مصدر هذا السلوك.

وهذا التحليل رفضه تشومسكي ' ذلك أن منهج النظرية التوليدية التحويلية هو منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية ' وهي قدرة تخص الإنسان وحده وأراد

تشومسكي من خلال ذلك أن يشرح اللغة ويعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج وكانت حجته في ذلك كيفية تعلم الأطفال .

ويرفض تشومسكي فكرة أن الطفل ينمي بمفرده القواعد التي تنتج جملا محتملة ' والتي تندرج ضمنها تراكيب كلامية لم يسمعها من قبل , والتي لا يمكن التكهن بها باحتمال ورودها في الكلام ' وذلك أن حياة - لو صحت آراء السلوكيين هذه - لأصبحت صعبة التحقيق ' ضف إلى ذلك أن الطفل لا يمكنه أن يركب جملا صحيحة انطلاقا من الجمل التي يسمعها من الملقنين له¹ و فهذه النظرية لا يمكنها أن تحل هذا التباين بين المعطيات الأساسية الناقصة ' وبين القدرة على إنتاج الجمل والتي يتزود بها الأطفال ويتضح من خلال ما سبق أن تشومسكي ينظر لعملية اكتساب اللغة ' نظرة تختلف بصورة جذرية عن السلوكيين , التي كانت سائدة في المرحلة البنيوية ' ويصر تشومسكي على أن بنية التنظيم المعرفي الذي يصل بالطفل إلى اكتساب اللغة هي بنية معطاة بصورة مسبقة إلى الطفل ' وبالتالي لا يتم الاكتساب اللغوي تدريجيا كما يزعم السلوكيون من خلال لا شيء , أو من خلال دماغ فارغ وبواسطة الاستقراء والتعميم ومبادئ الأقران ' ومن دون أية ضوابط بيولوجية.

ب-الإبداعية اللغوية :

حاول تشومسكي إحياء جملة من المفاهيم العائدة إلى القواعد الفلسفية أو اللسانية الديكارتية كما يدعوها هـو ة حين يظهر تأثيره بشكل واضح بفلسفة ديكارت ' وقد أخذ يشير في كتاباته الأخيرة إلى أن علم اللغة فرع من علم آخر أطلق عليه اسم علم النفس الإدراكي ' ويظهر ذلك بوضوح في ثلاثة مؤلفات له :

¹نعمان بوقرة المدارس اللسانية المعاصرة .جامعة عنابة الجزائر . مكتبة الآداب 46 ميدان الأوبرا. القاهرة .ت . 39..868دون ط الصفحة139..140 .

1-مظاهر النظرية النحوية.

2-اللسانيات الديكارتية .

3-اللغة و العقل .

فهو بذلك يؤكد على ضرورة اتباع المنهج العقلي ' وقد أشار تشومسكي أكثر من مرة إلى المغالطة الكبيرة التي وقعت فيها اللسانيات الوصفية ' لما ابتعدت عن المبادئ الفلسفية المتأثرة بفكر ديكارت ' إذ دعا إلى ضرورة العودة إلى المسائل التي أثارها القدامى وإعادة استكشافها ' وتبني منطلقاتها .

كما أن الصفة الإبداعية للغة التي ركز عليها تشومسكي تبرز بوضوح كإحدى الصفات الأساسية التي تتمتع بها اللغة .

ج.الكفاءة والأداء:

فالكفاءة عند تشومسكي تتمثل في المعرفة اللغوية للفرد ' أي مجموعة من القواعد التي تعلمها ' والأداء هو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية ' و بهذا المفهوم تحدث تشومسكي عن كفاءة لغوية باطنية تمثل استعدادات و قوانين فطرية أزلية ' وبين الأداء الكلامي

ومن المؤكد أن المتكلم المؤهل هو الذي توفرت فيه جملة من الشروط الطبيعية التي تمكنه من اكتساب اللغة وأدائها بشكل صحيح يعكس درجة تمكنه ' لذلك يخلق البشر من حيث درجات أدائهم للغة كل حسب مؤهلاته الفكرية أو قدراته الفكرية أو التي اكتسبها من مجموعته البشرية اللغوية ' وإذا كانت الكفاءة هي القدرة أو فإن هذه القدرة تتجسد في الواقع

عندما يوضع المتكلم في ميادين تستوجب إنتاج اللغة من أجل غاياتها المحددة .¹

وعلى قدر ما تكون كفاءة المتكلم يكون تأثيره في اللغة سواءً كان متكلماً أو مستمعاً .

¹(المرجع السابق ص153)

فكل إنسان في بيئته يستطيع أن يتكلم ' وبإمكانه أيضا فهم عدد غير متناه من جمل اللغة وصياغتها حتى ولو لم يسبق له سماعها من قبل ' ويتم ذلك بشكل آلي وبصورة عفوية والفكرة ذاتها عنيت بالقدرة الإبداعية ذلك أن النظرية النحوية لا بد أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم في إنتاج جمل وفهمها دون أن يسمعوها من قبل هذه القدرة هي الفكرة الأساسية في النحو التوليدي التحويلي ' بل انطلاقا من معناها صار هذا الاتجاه توليديا ' أي أنه يبحث إمكانات توليد الجمل الجديدة اعتمادا على إمكانات اللغة ' فالكفاية اللغوية تعني القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة.

د. البنيتان , السطحية و العميقة :

يرى تشومسكي أن البنية السطحية هي البنية الظاهرة التي تنتج عن تلك الكلمات المتتابعة التي تصدر من المتكلم ' ونهي البنية النهائية الظاهرة التي تتكون فيها سمات صوتية وكتابية ' فهي إذاً تحتوي على كل السمات الفونولوجية اللازمة للحصول على التفسير الصوتي الذي تحتويه الجملة أو التركيب الدلالي المكتمل في الأداء اللغوي .

أما البنية العميقة ' فهي التي تتعلق بوجود حقيقة عقلية التي ينتج النتابع اللفظي للجمل التي تعتبر بدورها بنية سطحية ' والبنية العميقة بنية مجردة مفترضة ' تحتوي على كل العلاقات النحوية ' والوظائف التركيبية ' والمعلومات الدلالية .

وقد ظهر هذان المصطلحات عند تشومسكي ' بشكل واضح في مظاهر النظرية التركيبية ' ونعني بالبنية العميقة الشكل الباطني وغير الظاهر لجملة ' وهي عكس البنية السطحية ' فدلالة الجملة في المنهج التوليدي التحويلي تتوقف على البنية الأولى ' فالبنية العميقة هي التي تحدد دلالة الجمل ' وتتخذ لها التمثيل الدلالي المناسب .¹

3- المتنبى تاريخه :

¹ المرجع السابق (ص 157)

المتنبي من أعجب الشخصيات التي عرفها تاريخ الأدب العربي لأنها شخصية كثيرة و كثيرة السيئات كثرة العبقرية و الشمم و كثيرة سيئات الأخلاق المستعصية القاسية التي لا ترى غير طريق الكبرياء منطلقا للآمال و الأعمال و هي في عنفوانها الجارف و عنجهيتها الصارخة بغیضة بقدر ما هي محببة و هي في حياتها و مماتها حديث الدنيا و شغل الناس .

أ . أصله و نشأته : كان أبو الطيب المتنبي من أصل وضيع . وهو أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الجعفي . ولد في محلة كندة بالكوفة سنة 915م /303هـ . وكان والده يعرف بعبدان السقاء يسقي الماء لأهل المحلة و قد ترفع الشاعر عن ذكر نسبه و قبيلته و استعاض منهما بخلال نفسه و جليل أعماله :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي و بنفسي فخرت لا بجدودي
و إن ذكر أحدا من ذويه فجدته لأمه التي أحبها حبا شديدا و كانت له في ظلمة الشدائد
قبسا من نور و قطرة من ندى .

نشأ المتنبي في الكوفة نشأة علوية يختلف إلى الكتاتيب و دور الوراقين كما يختلف إلى العلماء و مجالس العلم و الأدب . و في سنة 925 استولى القرامطة على الكوفة ففر المتنبي مع ذويه إلى

بادية السماوة و هي أرض بجمال الكوفة مما يلي الشام فصحب الأعراب ثم عاد إلى الكوفة عربيا صرفا و اتصل بأبي الفضل الكوفي أحد أتباع المذهب القرمطي فأشربه مبادئ القرمطية و هكذا كان المتنبي علوي النشأة إسماعيلي المذهب قرمطي النزعة¹
ب.أدبه :

1.حنا الفاخوري كتاب الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم دار الجيل للنشر بيروت لبنان .دون ط.ص786.787

للمتنبى ديوان شعر كان ابن جني هو أول من جمعه ورتبه وقرأه على الناس وفسر غامضه.

وهو يحتوي مدحا ورثاءً و فخرا و هجاء و غزلا وحكما و ما إلى ذلك من الأغراض المعهودة عند شعراء العرب. و تسهيلا لدراستنا نستطيع أن نقسم شعر أبي الطيب الى أربعة أقسام : شعر العظمة و العظماء شعر الملاحم شعر الوجدان شعر الحكمة .

ج.شاعر العظمة والعظماء

قضى المتنبى حياته في ظل العظمة يطلبها لنفسه و يأوي إليها عند غيره. فكانت شغله الشاغل حتى الوفاة و كانت تتمثل له في السلطان يستبد معه برقاب العباد و في القوة يسيطر معها على لؤم البشر و' في المال يجمعه في طريق التعالي' و في الثورة الكبرى التي كانت الشيعة الباطنية تدبرها لقلب العروش و في العبقرية الشعرية التي ترفعه الى عالم الوحي و تنصب له عرشا على منصة الخلود . و شخصية المتنبى هذه هي كل شعره لأنها طبيعته العاملة و الناطقة و لهذا ملأ الشاعر ديوانه حديثا عن آماله العظام و آلامه الجسام و لم يستطع في كلامه الخروج عن روح الذاتية أيا كان مظهرها و لئن فتر مدحه للغير أحيانا فإن حديثه عن نفسه لم يعرف الفتور و هكذا كان مدحه للعظماء في خدمة العظمة الذاتية التي يراها من حق نفسه' في عصر فسدت فيه الأخلاق و السياسات' و قام فيه دعاة الإسماعيلية ينشرون الدعوة و ينادون بالعقل النبي و القوة المسيرة لأعمال البشر في طريق قيامة جديدة شاملة.

د.المدح :

أكثر المتنبى من المدح لأن هدفه كان يقتضي الإكثار و قد مدح العربي و الفارسي و الإفريقي لا إعجابا بهم على أنهم من هذا الأصل أو ذاك و مدحهم جميعا بصفات و حسنات لا إعجابا بتلك الصفات و الحسنات .

و إن كانت في بعض الأحيان ذات صلة بالحقيقة الشخصية في الممدوح و عددا مجادا و أفعالا لا استغرابا منه لمثل تلك الأمجاد و الأفعال ' أنه مدح لينال أولا ' وليصل إلى هدفه ثانيا و مدح أخيرا تضخيما للممدوح وبثا للثقة فيه على أنه عظيم من العظماء و مشهور مع المشهورين و خالد مع الخالدين و إن كان أحيانا في نظر المتنبى من أخط الناس شأنًا و من أدناهم قيمة و قدرا.

إنه لم يبتكر من المعاني إلا النادر النادر و اكتفى بما ورد عند الأقدمين فعمد إليه و تناوله بملء نفسه و كامل روحه وقد امتزج به امتزجا وصهره في ذاته صهرا و كون من مجموعته كيانا متنبئيا هو خير ما يتصوره ويطمح إليه او قل هو ذات المتنبى في شتى نواحي نفسيته و شخصيته و راح يفجر هذا الكيان الخاص من باطنه الذي لا يحد له انفعال طموح الى الخارج الذي يتصور فيه متنبئا ممدوحا في شتى نواحي نفسيته , و شخصيته وسواء أكان الممدوح ممن يحب الشاعر أو لا يحب وسواء أكان في حقيقته ذا صفات عالية أو باهتة . أنه على كل حال يمدح ما يحب و يصف ما يتصور و يندفق من ذاته على ذاته و هكذا يتناول المعاني القديمة من كرم و عقل و حزم و شجاعة و ما إلى ذلك ...

و أسلوب المتنبى في مدحه هو الأسلوب الرسمي القديم لا ينصرف عنه إلا إذا اشتد هياجه النفسي أو تغلبت فكرة عامة تستدعي الجزئيات الخاصة أو حكمة تضغط فيها حقائق الحياة و الوجود و مدح المتنبى في صباه أكثر توكؤًا على أسلوب من تقدمه و أشد تأثيرا بالروح الإسماعيلية و أشد تصريحًا بالآراء القرمطية و الفلسفة الباطنية . و كان الشاعر قبل اتصاله بالحمدانيين يبدأ مدائحه عادة بنفسه فيمجدها و يرى في ذلك رفعا لشان الممدوح الذي يمدحه مثل شخص المتنبى ثم ينتقل إلى بسط آرائه في الحياة و الكشف عما يكنه صدره من عوامل الثورة ' فينذر و يتوعد ثم ينتقل الى الممدوح و كأنه ضلال نفسه. وعندما اتصل بسيف الدولة أفلح عن هذا المنهج و ' ترصن بعض الترصن و جعل شخصية ممدوحيه أكثر بروزا بل توارى وراءها بعض التواري. و لما غادر بلاط بني حمدان غلبت

على شعره نزعة الألم و تراءت له حقائق الوجود من وراء خيبة الأمل فمدح مشمئزاً و كان مدحه رائعاً في ناحيته الوجدانية مصطنعاً في ناحيته المدحية¹.

النموذج الأول من قصيدة : عيد بأية حالٍ ...

4- مناسبة القصيدة وملخص مضمونها :

نظم المتنبي هذه القصيدة أثناء هروبه من مصر في اليوم الذي صادف عيد الأضحى وقد تضمنت بياتها العشرة الأولى مجالاً من تجربة شعورية كئيبة أسقط فيها الشاعر جم همه على مناجاة العيد ' والشكوى من انكسار نفسه وسوء حاله ' ولم يكن ذلك إلا شطح من شطحات المتنبي التي يدق من خلالها سمع القارئ ' من خلال بسط المعنى الحزين ' وبثه في الغاية التي تكنها نفسه ' وهي استعراض طموحة المفقود ' وخبية الأمل التي نزلت عليه كالموت ' وكل ذلك زناد تبعه هجوم شرس على خصمه ' كافور الإخشيدي².

وقد رفع الشاعر في ما بعد نفسه ونزهها عن اللهو والغناء ' إذ تتحول الخمرة في نفسه إلى هم وتتكيد ' فلا هو يأبه بلذتها أو يذوقها ولا هو يلقى من متعة في ملاقاته الحبيب ومما لاشك فيه أن هذه القصيدة تكشف عن قدرات نفسية , وبلاغية , وعن سليقة متقدمة تميز بها المتنبي ' مجسداً مقول ألفريد دي موسي لا شيء يجعلنا كباراً كالألم³.

يقول المتنبي :

أ-

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ

2.1 المرجع نفسه ص 802.798

1. مصطفى السبيتي شرح ديوان أبي الطيب المتنبي - دار الكتب العلمية دون ط . دون ت ص 270-271

أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دُونَهَا بَيْدُ
لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجِنَاءُ حَرْفٍ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ
وَكَانَ أَطِيبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

ب-

لَمْ يَنْزُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي شَيْءٌ تُنَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
يَا سَاقِيَّيَّ أَحْمَرُ فِي كُؤُوسِكُمَا أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ
أَصْحَرَةٌ أَنَا مَالِي لَا تُحَرِّكُنِي هَذَا الْمُدَامُ وَلَا هَذَا الْأَغَارِيدُ
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ
مَاذَا لَقَيْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ أَنِّي بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مَحْسُودُ

الفصل الثاني

تحليل النموذج الأول .

المستوى الأول : المركب النحوي التوليدي والبنيان العميقة والسطحية

تحليل النموذج الثاني .

المستوى الثاني : الجمل اللامتناهية 'الأصولية' وغير الأصولية

تحليل النموذج الثالث .

المستوى الثالث : الجملة الشرطية آليات التحويل .

1- التحليل: المستوى الأول: المركب النحوي التوليدي الجزء " أ " :

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عَيْدُ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ
أَمَّا الْأَحْبَةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دُونَهَا بَيْدُ
لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجِنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ فَيَدُودُ
وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

بالنظر إلى بنية هذا البيت التركيبية بالعودة 'إلى فكرة المركب النحوي التوليدي أو ما اصطلح عليه بالمكونات النحوية التوليدية الذي تحدث عنه تشومسكي ' والذي سيكون محل تركيزنا في هذا الجزء المستهدف بالتحليل ' نلاحظ أن المتنبى أنشأ هذا البيت بمركب نحوي واحد وهو الضمير " هو " ' الذي يعود على العيد انطلاقا من مركب نحوي يجمع بين إرادة التوليد المفتوحة من خلال إنجاز حرف النداء الياء التي حذفنا الذي يعد هو كذلك مركب نحوي ' يعود على العيد إذ هو المقصود بالنداء , ويعتبر النداء في الأداء اللغوي من أكثر العناصر تحفيزا على التوليد ثم التحويل طبعاً ' لأنه يجمع بين حرف الياء وهو مركب نحوي يحوي وجود جملة مولدة تلقائياً داخل التركيب ' على الاعتبار التالي :

يا (محذوفة) = مركب نحوي وهو من المكونات النحوية التوليدية التي عدها تشومسكي من المستويات المكونة لنظام قواعد اللغة.

والياء في هذا المقام ليست من الحروف التي تقوم على سلامة التركيب فحسب كباقي الحروف ' كحروف الجر و العطف ' ولكنها تزيد بكونها ذات توليد تلقائي ' إذ أنها جملة مولدة من خلال مكون نحوي ' بسيط يحيلنا إلى جملة مولدة ومحولة كالاتي :

يا = النداء = مركب نحوي = فاعل = منجز فيها يتمثل في المتنبى = مفعول به منجز من طرف الفاعل وهو العيد ' أي أن هذه الجملة حسب نظرة تشومسكي .

يا = مركب نحوي = أنادي + أنا = هو = العيد و هو المفعول به .

(بنية عميقة) + (بنية سطحية)

أما التوليد هنا فنجدّه مزدوج على الأقل ، ذلك أن الشاعر استخدم مركبا تراه البنوية شكلا ويراه تشومسكي من خلال نظريته نواة محفزة لتوليد مجموعة من الجمل والتراكيب التي لا حصر لها ، فالياء ، ياء النداء مركب نحوي مولد تلقائيا في الوقت نفسه ' وذلك لم يتوقف حينما استمر الشاعر في استخدام المركب النحوي بإخراجه من معمل التوليد ووضعه كقطعة في الجمل والتراكيب اللاحقة وبداية تطور البنوية العميقة إلى بنية سطحية ' على النحو التالي :

يا + أنا = هو = العيد + أنا + أنادي + العيد = جملة محولة = أنا أنادي العيد .
 _____ = _____ + _____

مركبات نحوية توليدية . تطور هذه المركبات . جملة محولة تامة قابلة للتوليد وانطلاقا من فكرة الإنتاج اللامتاهي للجمل والتراكيب يتكرر لدينا المركب النحوي التوليدي نفسه ' ولكن هذه المرة من خلال مركب نحوي توليدي حول المفعول به إلى فاعل ، والملاحظة التي تثبت قوة و صدق نظرية تشومسكي ' هي أن المفعول به في الأداء اللغوي هو آخر الكلام ' مثله مثل كل المنصوبات ' فإذا ما أراد المتكلم الاستمرار في الكلام عاد مرة أخرى إلى التوليد فالتحويل ' وذلك يتوضح لنا كالتالي :

الجملة الأولى = أنادي العيد = العيد = مفعول به = نهاية الكلام = محطة توليد وتحويل = تحويل المركب العيد المفعول به من مرحلة النهاية إلى مرحلة استئنافية جديدة بوضعة في وظيفة الفاعلية التي حتما ستعطي تحول منطقي إما إلى جملة مفعولية كاملة التوليد - وذلك لم يحدث - أو إلى مركب جوهري محوري يمثل البنوية العميقة المسؤولة لوحدها عن توليد جمل جديدة ' وذلك ما حدث هنا إذ حول الشاعر المركب النحوي من عارض إلى جوهري ' من " هو " = العيد إلى أنت من خلال جملة عدت = التاء الضمير العائد على الفاعل وهو العيد ' ثم يعاود الشاعر هذا المركب مرة أخرى في جملة لاحقة من خلال

المركب النحوي التوليدي (العيد = هو = أنت) + (العيد = الكاف من خلال فيك تجديد)
و نجل ذلك في المخطط التالي :

المرحلة الأولى : مركب مولد ومحول كبنية عميقة وسطحية = عيد بأية حال .
يا + هو + أنا = جملة محولة .

المرحلة الثانية . جملة محولة من المركب " هو " + مركب محول " أنت "
. عيد بأية حال . + عدت يا عيد

المرحلة الثالثة : عدت يا عيد (تم التحويل) + مركب محول من التاء "أنت إلى الكاف" فيك"
عدت يا عيد // + لأمر فيك تجديد (استكمال التحويل)

أَمَّا الْأَحْبَةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دُونَهَا بَيْدُ

أما بالعودة إلى البيت الثاني نلاحظ أن وتيرة التوليد قد انخفضت شدتها لأن الشاعر استنفذ ولو جزئياً الفكرة على قدر ما يريد من خلال استكمال بنيته السطحية ' ومرد ذلك الانخفاض تحوله و خروجه بما يشبه الغطس ' ثم الخروج فالتنفس فالعودة إلى الغطس في مسيح آخر غير فيه الشاعر المركب النحوي التوليدي من بنية عميقة متطورة من الداخل سهلة وسريعة في الوصول إلى البنية السطحية ' إلى مركب لغوي منطقي لا يحتمل الخروج عن متطلباته اللغوية وهو حرف الشرط " أما " ' والمعروف أن حروف الشرط في البحث النحوي تلزم جملتين ' جملة الشرط ' وجملة جواب الشرط ' وهذا هو التوليد في صورته البسيطة التي لا تعطي المجال واسعا للتوليد والتحويل ' فهو إذن مركب نحوي إبداعي بسيط ' أكثر منه توليدي ' نمثله على النحو التالي :

" أما " = مركب نحوي صارم = جملة الشرط + جملة جواب الشرط .

أما = الأحبة + فالبيداء دونهم

ورغم كونه إنجازاً لغوياً صارماً إلا أن هذا يعد مظهراً من مظاهر الإبداع التي يراها تشومسكي ذات صلة وطيدة بالمقدرة الذهنية لدى المتكلم ' لاسياً على المستوى الإبداعي

لان هذا المركب النحوي و أمثاله يحمل سماته الإبداعية داخل وظيفته اللغوية وهي تحويل جملتين أساسيتين في عملية إبداع اللغة .

" ..فقد اعتمد تشومسكي على التوليد والتحويل لاسيما الإنتاج اللغوي الموصول بالقدرة الذهنية ' وليس بالهندسة الشكلية "¹

تستمر العملية على نمط الشرط باستخدام الرابط النحوي الفاء وهو جزء ضروري يعمل كمفصل نحوي للتحويل إلى جملة أخرى وهي جملة جواب الشرط :

فالبيداء دونهم = الفاء مركب نحوي توليدي لازم ينتج عنه جملة مولدة من مركب نحوي توليدي ثم من جملة مولدة .

وفي هذا البيت نجد مركبا نحويا من نوع آخر يختلف عن المركب الشرطي و يقترب من حرف النداء " الياء " المحذوفة في توليد المنادى " عيد " و هو " ليت " وهو حرف تمن مولد من الفعل المنجز ذهنيا أتمنى ' ويمكن هنا أن نشير إلى وجود علاقة وطيدة بين المركب النحوي التوليدي , والمقدرة الإبداعية ' و القدرة الذهنية 'وهي علاقة تلازمانسجام في الإبداع ' فالشاعر بقدرته الذهنية و اكتسابه اللغوي حصل على مهارة لغوية ' أسست للقدرة الإبداعية ككفاءة مكنته من توليد مركب مناسب هو حصيلة العناصر السابقة كلها على النحو التالي :

.....

القدرة الذهنية

//

الكفاءة اللغوية

//

¹د. نعمان بوقرة . المدارس اللسانية المعاصرة جامعة عنابة. مكتبة الآداب 46 ميدان الأوبرا. القاهرة . دونط. دون ت

الإبداعية اللغوية

//

البنية العميقة

//

البنية السطحية

//

التوليد و التحويل

لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودٌ

أما هذا البيت من المجموعة الثانية فلا يختلف كثير عن سابقه من حيث المركب النحوي التوليدي ' وهو حرف الشرط " لولا " ' الذي يعتبر مركبا نحويا لازم صارم الإبداع لأنه عبارة عن نموذج مسموع على شاكلة المركبات النحوية الشرطية الأخرى التي تلزم المتكلم بتوليد جملتين ما يعني أن إنتاج الجمل والتراكيب محدود بطريقة منطقية أكثر منها معنوية ' غير أن المعنى عند تشومسكي أولا من الرابط المنطقي الشكلي ' لأنه لم يجعل إنتاج اللغة محصورا ضمن نطاق وظيفة المركب النحوي ' بل جعلها تتجاوز المركب من الداخل إلى الخارج انطلاقا من فكرة التوليد و التحويل .

وسنركز هنا فقط على المركب النحوي الجوهري وما ينجر عنه من إنتاج لغوي متواتر .
ومطرّد :

لَوْلَا = المركب التوليدي = العُلَى + لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٌ

_____ + _ = _____

مركب لغوي محدود الإبداع = جملة شرط + جملة جواب شرط

وإن كان التحليل في هذا المركب يبدو بسيطا في بنيته العميقة وكذلك السطحية ' لكننا إذا ما أردنا أن نضعه في ميزان نظرية تشومسكي نستنتج أن المركب النحوي الصارم ' لازم

الإبداع ليس شرطاً أن يبقى على تلك الخاصة ' بل إنه يتحول من مركب جوهري تام التحويل إلى مركب يعمل كأساس لبناء جمل وتراكيب أخرى انطلاقاً من مفاصل نحوية جزئية بالنسبة للمركب الجوهري ' ضرورة بالنسبة لما يليه من جمل ' و هذه المفاصل النحوية هي : الباء = مركب نحوي توليدي ذو خاصية تكميلية يجر ما قبله ويضعه في ما بعده ' أكثر من كونه جوهرياً في العملية ' ومثله الياء ' و لم النافية ' ما = اسم الموصول =

ثو واوا العطف , ولا النافية ' أما العلاقة القائمة بين هذه المعطيات فيكون على النحو التالي :

لَوْلَا الْعَلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قَيِّدُودٌ

المستوى الأول = المركب النحوي الجوهري " لولا " يتسم بكونه مفصلاً بين نهاية تحويل وبداية توليد ' الجمل السابقة ينتهي تحويلها عنده ' وهو عندئذٍ بداية توليد =

لولا = المركب الجوهري وموضع انطلاق التوليد = + جملة الشرط (العلى) + جملة جواب الشرط (لم تجب ما لأجوب بها وجناء حرف) ' الجملتان المتحولتان هما بنية سطحية مستخلصة من المركب " لولا " ' غير أن هذه البنية السطحية خضعت هي كذلك لمركبات أخرى تكمل الوظيفة النحوية التوليدية لـ " لولا " ' وتؤسس لنمو جملها وتراكيبها :

جملة الشرط = العلى = جملة مولدة انتهت في بنيتها العميقة لكنها لم تنته في السطحية + جملة جواب الشرط (الكل) = لم تجب بي ما أجوب بها وجناء حرف = بنية سطحية = متكونة من : لم = مركب نحوي عميق مشارك في التحويل + الباء : حرف جر مركب عميق ينقل الأثر بين الجمل و يدفع بها إلى البنية السطحية ولا يتدخل في بنيتها العميقة + الياء = مركب نحوي توليدي = أنا = الفاعل + ما = مركب نحوي مبهم وهو اسم موصول لا يعرف معناه إلا بجملة تضاف إليه ' وهو توليد منطقي = أجوب = جملة محولة من الاسم الموصول + الباء = حرف جر مركب عميق ينقل الأثر بين الجمل و

يدفع بها إلى البنية السطحية ولا يتدخل في بنيتها العميقة + الهاء = مركب نحوي يساهم في توليد الجملة بتعزيز وجود الفاعل (تجب = هي + الهاء = هي = وجناء حرف) ' وهي المحطة التامة جزئياً لما توالت وتحول من جمل ' يبدو أن الشاعر مازال يريد توليد جمل أخرى من خلال جملة

وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودٌ ' وهذا هو ما سماه تشومسكي جملاً لا متناهية .

ومجمل النتيجة ' أن المركب النحوي الجوهري يولد جملاً تتحول إلى بنية سطحية ' غير أنها تخضع هي الأخرى إلى مركبات مكملة جزئية مقارنة بالجوهري ' لكنها تدفع بالجمل إلى بنية سطحية شيئاً فشيئاً

وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

أما هذا البيت فلا يختلف كثيراً عن سابقه من حيث المركب التوليدي النحوي الجوهري ' والمركبات التوليدية التحويلية الأساسية ' إذ نجد الشاعر قد استخدم مركباً نحوياً تقليدياً بالنسبة للقيمة الإبداعية للغة وهو الناسخ " كأن " ' الذي يتميز بكونه ذا بنية عميقة محدودة وذلك لارتباطه بإرادة علاقة معنوية هي المشابهة مجردة ' أو محدودة الفاعلية أو المفعولية ' فمتى كان المركب النحوي ذو صفة فاعلية أو مفعولية ' كانت بنيته عميقة على اعتبار وجود جمل في باطنه ' ومتى كان مجرداً من الفاعلية أو المفعولية كان محدود البنية العميقة مهما وجدت فيه .

إذاً فالمركب النحوي " كأن " ' ذو خاصية معنوية تعلقته بالتشبيه ' ولا يمكن أن يتولد إلى جمل إلا إذا استوفى المتكلم منه الجمل المنتظرة المخبوءة في ذهن المتكلم تلقائياً ' والمتمثلة في اسم الناسخ و خبره ' ومن المهم أن نشير إلى ملاحظة هامة وهي ' أن المركب النحوي التوليدي ليس شرطاً أن يعبر فقط على وضعية انطلاق الجمل و التراكيب ' بل يمكن أن يكون هو ذاته مكوناً جوهرياً في الجمل والتراكيب التي ينتجها :

كأن = مركب نحوي توليدي = الاسم + الخبر = جملة تامة محولة

كأن = مركب نحوي توليدي = الغيدُ الأماليدُ + أطيّب من سيفي مضاجعة

لو حذفنا المركب " كأن" على اعتباره وضعية انطلاق التوليد ' لأصبح لدينا حلقة مفقودة من سلسلة الإنتاج اللغوي ' أي أن المركب النحوي " كأن" ' ذو بنية عميقة محدودة عندما يكون محطة أولية للتوليد باعتباره محدود أو مجرد من الفاعلية أي أنه لا ينم عن جملة في عمقه ' لكن بمجرد أن يباشر المتكلم في إنتاج الجمل حتى يصبح عنصرا جوهريا يكتسب بنية أعمق و يشارك بشكل أساسي في البنية السطحية ' وبعبارة أخرى أن عملية إنتاج الجمل والتراكيب غاية عند المتكلم و في الوقت نفسه وسيلة تلقائية لتغيير خصائص المركبات و بالتالي الجمل والتراكيب ' من بنية محدودة إلى بنية متغيرة و غير متناهية .
ومما تقدم لنا سالفًا ومن خلال التحليل الذي استهدف المركب النحوي التوليدي ' يمكن ان نسجل مجموعة من الفوائد ' أهمها التمييز بين نوعين من المركبات النحوية التوليدية وهما :

أ- **المركب التوليدي النحوي عميق البنية:** وهو المركب النحوي الذي يحمل في نواته تأويلا لغويا ينجر عنه إنتاج لغة عن طريق التوليد و التحويل الداخلي الذي ينتج من خلال قراءة هذا المركب باستعمال وظيفته ' إذ هو في العمق يحمل جملا وتراكيب مولدة سابقا ' في طبيعته اللغوية وفي ذهن المتكلم و المخاطب على حد سواء , ومن المركب النحوي ذي البنية العميقة نجد حرف النداء " يا " ' الذي سبق وأن وضعنا طبيعته مشاركته في التوليد والتحويل ومثله حرف التمني " ليت " الذي تتوضح طبيعته ذات البنية العميقة عل النحو التالي :

" ليت " = مركب نحوي توليدي عميق = أتمنى = الفعل + أنا الفاعل = جملة مولدة تامة متكونة من الفعل والفاعل ' ويمكن اعتبار هذا التوليد تلقائيا في ذهن المتكلم ' يعبر عنه المركب النحوي داخليا فهو إذن بنية عميقة في حد ذاته .

ولكن هل تتوقف خصائص هذا المركب في كونه عميق البنية فقط؟ والإجابة لا ' لأن هذا المركب النحوي يستنفذ بنيه العميقة داخليا دون سماعها فنحن لا نسمع أتمنى كبنية سطحية بل نسمع " ليت " كمركب نحوي توليدي ' بل ندرك ذهنيا أننا نقول أتمنى , وهذه الجملة هي بنية المركب السطحية .

ويمكن أن نصلح على ذلك بالتوليد و التحويل الداخلي الأولي ' الذي يتبع بالتوليد التحويل السطحي ' الذي استفاد منه المتكلم عندما سمع أن " ليت " سبب نحوي في التحول إلى جملتين ' جملة الاسم , وجملة الخبر وهذا هو التوليد السطحي النهائي بالنسبة للمركب " ليت " و اللامتاهي بالنسبة لإرادة المتكلم في إنتاج جمل أخرى :

ليت = مركب نحوي = اسم + خبر = تركيب نهائي بالنسبة لـ " ليت " ' مرشح للتوالد بالنسبة لإرادة المتكلم في الإنتاج ' وبحسب نظرية تشومسكي في هذا المركب النحوي أن المتكلم هو صاحب المبادرة في التوقف بحسب ما يريده من جمل يفترض أن تكون كاملة التركيب ' و لها قبول في ذهن السامع باعتبارها جملة مفيدة ' إلا إذا أراد أن ينتج مرة أخرى جملا أخرى فإنه حتما سيولد مركبا نحويا آخر ' يكون انطلاقة الجمل التي يستهدفها نحو :

ليت = مركب نحوي = توليد جملة = أتمنى ' تستلزم = توليد جملتين = أ-جملة الاسم + الخبر = توليد وتحويل = جملة تامة التركيب و المعنى ' وهي خاضعة للتحويل إذا ما أراد المتكلم .

ب- المركب النحوي التوليدي سطحي البنية :

وهو المركب النحوي الذي يلزم فقط أن يكون جزءاً من البنية السطحية ' إذ يشارك فيها فقط كمفصل آلي يجمع شمل البنية السطحية ' ويتميز بكونه لا يتطلب من المتكلم قدرة ذهنية أو مهارة لغوية عالية من أجل إنتاجه فقد وجد في الذهن وجودا راسخا بسبب الممارسة المتواصلة للمتكلم ' إضافة إلى كونه همزة وصل بين الجمل ' ويقدر ما هو جزئي بقدر ما يملك أهمية بالغة في سلامة واستقامة ما ينتجه المتكلم ' فإذا كانت الجمل والتراكيب ذات

أهمية معنوية عامة فإن المركب النحوي ذا البنية السطحية ' هو الرباط الذي يجمع شتاة
الجمل والتراكيب ليجعلها بنية سطحية تامة , ومن أمثلة هذا المركب نجد حروف الجر من
مثل قول الشاعر :

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عَيْدُ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ

فالملاحظ أن الجمل والتراكيب ليست تامة التحويل ما لم تتصل بحروف الجر ' التي تخلف
عن المركبات النحوية العميقة في كونها ليست مؤولة بجملة ' ولا تنشئ في ذهن المتكلم
جملة معينة ' وأحسن تشبيه يليق بها أن نعتبرها الزعب الذي يغطي جناح الطائر ' والذي
لا يمكن أن يطير الطائر من دونه ' فهو داعم للمركبات النحوية العميقة ' و مساهم بشكل
مهم في تمام تحويل الجمل ' ويمكن أن نوضح ذلك على النحو التالي :

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عَيْدُ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ

يا عيد = جملة مولدة محولة + مركب نحوي سطحي = الباء " حرف الجر " = + أية
حال عدت يا عيد = جملة أخرى + مركب نحوي سطحي البنية + الباء " حرف جر " '
وإذا ما فسرنا ذلك بالنظرة التقليدية للبنية اللغوية ' سنجد أن حروف الجر الأصلية على وجه
الخصوص هي في طبيعتها الشكلية عبارة عن وصلة ذات بنية منفصلة تتمثل في المونيم
بالنظرة البنوية ' غير أن تشومسكي يرى أن هذه العناصر هي مركبات نحوية تشارك بشكل
أساسي في إنتاج الجمل والتراكيب ' حتى ولو أنها محدودة البنية
و يمكن أن نميز هنا مستويين من مستويات الاكتساب اللغوي وهما :

1.الاكتساب اللغوي عميق البنية : وجود جملة في ذهن لم يسمعها المتكلم ' بل رسخت في
ذهنه يكون إنتاجها تلقائياً ' مثل استخدام الروابط اللغوية المعنوية مثل " ليت " تحمل في
نيتها العميقة معنى التمني

2.الاكتساب اللغوي سطحي البنية: وجود جمل مولدة مسموعة ' إنتاجها عملي .

وهو المركب التوليدي النحوي الذي يعمل كمفصل بين البنى التركيبية

مركب نحوي توليدي صارم منطقي لا يحمل في نواته تحويل ذاتي ' بل هو مستقل في كونه مركب توليدي يمكن وصفه بالعقيم في ذاته ' والولود خارجها .

ويمكن أن نوضح معمل التوليد والتحويل هنا على الشكل التالي :

وَكَأَنَّ أَطِيبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْتِقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

2. المستوى الثاني مبدأ إنتاج جمل لامتناهية أصولية و غير أصولية :

تقديم النموذج من قصيدة في مدح سيف الدولة :

عندما قامت الدولة الحمدانية بالشام بالآ... سنة 33 هـ ' واتخذت من حلب اصمة لها وكانت حياة هذه الدولة سلسلة من النضال ' لعل من اوضح حلقاتها حروب سيف الدولة ضد الروم .

استولى الروم على ثغر الحدث فسارع إليه سيف الدولة و لقي جيش الروم فهزمه ' وأقام في هذا الثغر ' حتى فرغ من بنائه ' ولما فرغ منه أنشده أبو الطيب المتنبى ' -الذي صحبه في المعركة ' وسجل أحداثها- القصيدة التي منها هذه الأبيات.¹

الأبيات :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخَضَارِمُ
وَيَطْلِبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ الضَّرَاعِمُ
يُقَدِّي أَتَمَّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحُهُ نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ " 2 "

¹ محمد العكي المختار في الأدب والنصوص للسنة الأولى ثانوي ' الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية للمناهج الجزائري .دون ط . دون .ت.(ص 107) .

التحليل:

في ما مضى من تحليل ركزنا على المركب النحوي التوليدي باعتباره البنية العميقة والسطحية في حالتين مختلفتين ' أما الأولى فهي وجود مركب نحوي ذي طبيعة عميقة لأنه يؤدي داخله جملة مفهومة تلقائيا وموجودة في ذهن المتكلم كمعنى وصورة دون الحاجة إلى التعبير عنها بالبنية السطحية ' مثل حرف " ليت " التي تؤول إلى جملة هي " أتمنى " ' و حرف النداء " يا " التي تؤول إلى جملة هي " أنادي " ' وأما المركب الثاني فهو الذي يمثل بنية محدودة لا ترقى لإنتاج جملة من خلال بنيته العميقة ' وهو ليس بالعنصر المهمل في إنتاج وتوليد الجمل لأنه يمثل مفصلا في تركيب الجمل ' من جهة و مقوما لصحة الجمل و تناسقها وانسجامها .

وأما في هذه المجموعة من الجانب التطبيقي ' فسوف نعرض ' مبدأ تشومسكي في إنتاج جمل لا محدودة ولا متناهية

إذ ترى المدرسة التحويلية التوليدية أن هناك جهازا فطريا في الإنسان تجعله مستعدا استعدادا فطريا لفهم وإنتاج ما لا حصر له من الجمل و 'نتاجها وفق قواعد فطرية كامنة¹ ومما لاشك فيه أن تشومسكي يعطي دورا جوهريا لما سماه بالكفاءة اللغوية في تمكين المتكلم من إنتاج الجمل ' من خلال توارد مفهوم الاستعداد الفطري ' وذلك مما يدعو إلى أن نعتبر شعر المتنبي يعد مسرحا خصبا لإسقاط مبدأ الكفاءة اللغوية ' على طريقة المتنبي في إنتاج الجمل المختلفة وبكفاءة لغوية ممتازة لا مثيل لها إلى يومنا هذا .

فإذا ما عدنا إلى البيت الأول , نجد الشاعر على عكس المجموعة الأولى -التي استهدفنا فيها المركب النحوي التوليدي - قد تخطى عن استخدام البنية العميقة التي تجسدت في

¹ عبد القادر بنالتواتي المنطلقات التأسيسية لنظرية النحو التوليدي التحويلي لتشومسكي . مجلة ومخبر علوم اللسان جامعة عمار ثلجي الأغواط . الجزائر . دون ط .ديسمبر 2014 .ص96.

حروف المعاني المسؤولة عن تكون اللغة انطلاقا من تناسق لغوي ومعنوي ' واتجه إلى التركيز على البنية السطحية التي تتمثل في جمل مختلفة .

فاللغة هي مجموعة من الجمل وهذه الجمل قد تكون منفية ' أو جملا مثبتة ' ويرتبط بعض هذه الجمل ببعض الآخر ' بمعنى أن المتكلم له القدرة على التمييز بين مجموع الأساليب الخطابية المختلفة "1"

فالبيت الأول يبدأ بجملة لا أصولية بدأت بحرف الجر " على " ' وهنا يمكن أن نتعامل مع التحليل عن طريق إدماج عناصر التوليد والتحويل انطلاقا من المركب النحوي المجرد من البنية العميقة المكون للبنية السطحية ' إضافة إلى الجمل غير الأصولية التي تحولت من ابتدائية فعلية لها الصدارة في الإنتاج اللغوي ' انطلاقا من كونها موجودة في الذهن كذلك ' على جملة لا أصولية نتجت عن إبداع تركيب لغوي غير تقليدي ' ويمكن أن نوضح ذلك من خلال المخطط المفهومي التالي الذي من خلاله سنعيد بناء الجملة من أصولها ' حتى تحولها إلى لا أصولية :

الجملة الأصولية تامة التركيب جزئيا = تأتي العزائم على قدر أهل العزم وتتركب من :
أ. تأتي العزائم = فعل و فاعل = جملة مثبتة وهي جملة محدودة الإبداع لمطابقتها للصورة الذهنية الراسخة في ذهن المتكلم .

ب.جملة: جملة مرتبطة ومتعلقة ومكملة على اعتبار الجملة السابقة ذات إنتاج كامل نحويا و دلاليا مما يجعلها جملة منتجة , أما هذه فتعد مكملة وذلك لوجود مفصل نحوي ينم عن إرادة المتكلم في زيادة الجمل , هذه الجملة ليست جملة لولا أنها جاءت مكملة لجملة تامة الإنتاج ' فلو قلنا مثلا : على قدر ...كان ذلك إنتاجا لغويا عديم التناسق والانسجام .

ج.استخدام المضافات = قدر + أهل + العزم , وهي مركبات ليست نحوية ' بل مكملة للجملة الأصولية , التي تتحدد بحسب درجة الانحراف .

ترتبط درجة انحراف الجمل عن أصولها اللغوية ' من خلال وجود درجات متباينة من حيث النظرة إلى الجمل وذلك لأن الجمل غير الأصولية تتباين بالنسبة إلى درجة انحرافها عن قواعد اللغة ' فترتبط درجة غير أصوليتها بالجملة بالمستوى الذي تنتمي إليه القاعدة التي تتحرف الجملة عنها . "2"

أما إذا ما تحدثنا عن درجة الانحراف عن القاعدة اللغوية ' نجد أن الشاعر انحرف عن القواعد

اللغوية في المواضيع التالية :

أ.تقديم جملة جار ومجرور يبدأ بمركب نحوي مفصلي ' مكانه الأصولي بين الجمل ' في أولها

ب.تأخير جملة مثبتة راسخة ' مكانها نحوي في أول الكلام = تأتي العزائم .

ج. تموضع الإضافات بين الجملة المؤخرة ' والشبه الجملة المقدمة ما زاد خير الهوة في درجة الانحراف

ويكفي أن نعود إلى عجز البيت نفسه لنوضح كيف أنتج الشاعر الجملة في الأصولية في صدر البيت عن طريق تركيب أصولي خضع للترتيب الطبيعي للجملة ' لكن بانحراف بسيط إذا ما قارناه بالجملة بالجملة السابقة وهو تقديم الفاعل ' وها ما سماه تشومسكي بالجملة الأصولية وغير الأصولية اللتين تقاسان بدرجة انحرافهما عن القواعد اللغوية ' ويتبين ما حدث في الجملة التلية من عجز البيت الأول ما يلي :¹

أ.جملة منتجة بحسب الكفاءة اللغوية المحددة ' من خلال ورودها ابتدائية + مثبتة = تأتي

..

¹المرجع نفسه (ص : 97)

ب. الانحراف الواقع هنا هو تأخر الفاعل (المكارم) ' لأن القاعدة اللغوية تضعه بعد الفعل

ج. تقديم الفاعل أعطى المجال لتقدم ' شبه جملة الجار والمجرور ومضافاتها .

د. الواو في أول الجملة رابط نحوي , مفصلي يمثل دور الرابط :

على قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ

شبه جملة مقدم مضافات جملة مؤخره = جمل غير أصولية .

(انحراف) (مكمل) (انحراف)

و تَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

(لا انحراف = أصولية) (انحراف غير أصولية)

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

والمظهر نفسه نجده في البيت التالي من هذا النموذج ' وهو يكاد يكون بمثابة اقتباس لغوي

ذاتي سار فيه المنتبهي على سياق تركيبى واحد تقريبا ' ومن الضروري أن نشير هنا إلى

تدخل عنصر آخر تزخر به اللغة العربية وهو البنية العروضية التي تساهم بشكل واضح في

تشابه الجمل و التراكيب اللغوية لغايات إبداعية فنية أولاً ثم لغوية تواصلية ثانيا ' فالبحث

عن البنية العروضية داخل الإنتاج اللغوي الإبداعي ' يستلزم خلق ذلك التناسق بين

المركبات اللغوية المناسبة ' للقلب الشعري والمنسجمة مع الفكرة المنشودة ' فقد تخلى

الشاعر في الصدر عن الترتيب التقليدي للغة ولكن بأقل انحراف على النحو التالي :

أ- الواو = حرف عطف مركب نحوي رابط بين الجمل السابقة ' حريص على تناسق النظام

اللغوي ' ذلك أن هذا الحرف يحقق النظرة التكاملية بين الجمل التي تمثل في مجملها اللغة

' إذ هي ليست مجرد مظاهر معزولة عن بعضها .

يقول تشومسكي : " من الآن فصاعدا نعتبر أن اللغة كناية عن مجموعة من متناهية وغير متناهية من الجمل كل جملة منها ' طولها محدود ومكونة من مجموعة من العناصر ... " ¹
ب-تعظم = جملة تامة أصولية تمثل بنية سطحية غير مكتملة بالنظر إلى الجمل السابقة ' أي أن السياق الكلي الذي وضعت فيه حريص على استمرار الجمل والتراكيب ' إضافة إلى كونها جملة مثبتة ' لكننا لا يمكن تقسيم بنيتها إلى سطحية تؤدي معنى العظمة ة وإلى عميقة تتمثل في الفاعل " هي " باعتباره مكونا ضروريا في الجملة .

ج.في عين الصغير: هي شبه جملة متمردة عن نظام التوليد والتحويل التقليدي ' الراسخ في ذهن المتكلم ' لأنها تقدمت على المكون الأساسي المكمل لجملة " تعظم " و هذا المكون هو الفعل " صغارها "

أما الهاء فهي على سبيل " الواو " ' مركب نحوي إحالي يربط نظام الجمل والتراكيب لتكون لغة .

أما عجز هذا البيت فقد جاء على نسق واحد وعلى من حيث لا أصولية الجملة ومن حيث الانحراف

اللغوي:

و: حرف عطف مركب نحوي رابط بين الجمل السابقة ' حريص على تناسق النظام اللغوي ' ذلك أن هذا الحرف يحقق النظرة التكاملية بين الجمل التي تمثل في مجملها اللغة ' إذ هي ليست مجرد مظاهر معزولة عن بعضها .

تصغر: جملة تامة أصولية تمثل بنية سطحية غير مكتملة بالنظر إلى الجمل السابقة ' أي أن السياق الكلي الذي وضعت فيه حريص على استمرار الجمل والتراكيب ' إضافة إلى

¹ عبد القادر بن التواتي المنطلقات التأسيسية لنظرية النحو التوليدي التحويلي لتشومسكي .مجلة ومخبر علوم اللسان

جامعة عمار تليجي.الأغواط . دون ط .ديسمبر 2014.ص99

كونها جملة مثبتة ' لكننا لا يمكن تقسيم بنيتها إلى سطحية تؤدي معنى العظمة إلى عميقة تتمثل في الفاعل " هي " باعتباره مكونا ضروريا في الجملة .
في عَيْنِ الْعَظِيمِ: جملة متمرده - إن صح القول - عن نظام التوليد والتحويل التقليدي ' الراسخ في ذهن المتكلم ' لأنها تقدمت على المكون الأساسي المكمل لجملة " تعظم " و هذا المكون هو الفاعل " العظائم " .

بالنظر إلى البيت الثالث نجد الشاعر قد أنجز لغته وفقا للقواعد اللغوية بشكل عام ' إذ حافظ على الترتيب النحوي على نسق خال من المركبات النحوية التوليدية تماما وذلك ما يوحي باستقامة

يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمِ

من الملاحظ أن الشاعر في النماذج القريبة السابقة قد اعتد على جمل لا أصولية من جهتين اثنتين أولها التقديم والتأخير بين الجمل على أساس انحراف عام أصاب الجمل بعد تكونها ' أما الناحية الثانية فهي أن الشاعر قد استخدم فواصل من المضافات التي تزيد من أفق التحريف ' أن هذا التحريف الذي تحدث عنه تشومسكي لا يناقض القواعد النحوية بما يضر من معيارية الجمل ' أو قصور نحوي ينافي أسس الاكتساب اللغوي ' أو يقوض الأداء الكلامي الصحيح .

أما هنا يمكن أن نستنتج-كما سبق- أن الشاعر حافظ على أصولية الجمل من حيث ' الفعل والفاعل والمفعول به ' بمضاف يعزز الإبداع ولا يزيد من هوة الانحراف على قواعد اللغة :

يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمِ

يكلف = فعل = بنية سطحية تقليدية لا وجود فيها لبنية عميقة ' لأن الفعل جزء جوهري في بداية توليد وتحويل الجمل الأصولية الفعلية ' و يختلف عن المركب النحوي في كونه لا

يكتفي بنفسه كبنية سطحية ' بل يستلزم بنية عميقة تكمله أو بنية سطحية تحيله إلى جملة

جديدة ' وما حدث أن الشاعر أحاله على الفاعل كبنية سطحية على النحو التالي :

يكلف = الفعل = بنية سطحية + سيف = فاعل بنية سطحية مفصلية من جهة إتمامها

لتوليد الجملة مع الفاعل ' و اتصالها بالمضاف + الدولة = مضاف إليه وهو مركب معنوي

يكمل البنية السطحية في هذه الجملة الأصولية ' إذ يمكننا أن نعتبر المضاف مكمل للبنية

وليس محرفا لها ' فقد وجدنا في السابق أن التقديم و التأخير بين العناصر التقليدية للجملة

على الأقل هو ما قصده تشومسكي ' ومتى أضفتا لهذا التقديم و التأخير عناصر أخرى

مهما كانت بين الجمل ازداد انحراف الجملة و لا أصوليتها .

وبالعودة إلى الجملة ' نلاحظ تمام تحويل الجملة بالمفعول به ' الجيش ' ومن المهم أن

نشير إنتاج الجمل مرتبط بطبيعة العناصر المكونة لها من حيث ما تفرضه من رباط نحوي

' ومعنوي ' فالشاعر قد استخدم الفعل " يكلف " وهو فعل يلزم التحول إلى أسلوب

خطابي يقتضي وجود المفعول به ' إذ الفعل هنا بنية سطحية مستمرة تؤول إلى مفعول به

أول ' ثم مفعول به ثان ' بحسب ما يريد المتكلم إنجازه .

إذ ترتبط بعض هذه الجمل بالبعض الآخر ' بمعنى أن المتكلم له القدرة على التمييز بين

مجموع الأساليب الخطابية المختلفة وتوظيفها.

ويمكن أن نوضح كيفية إنتاج هذه الجملة لى النحو التالي :

يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةَ الجَيْشَ هَمَّةُ

فعل فاعل مضاف مضاف إليه مفعول أول مفعول ثان

ومجمل القول أن المتكلم يمكن أن يتحكم في الجمل التي يوظفها ' من خلال تكييف

الاكتساب اللغوي بحسب اللغة التي يريدتها ' و هو تحويل الاكتساب اللغوي إلى إبداع '

وبمعنى آخر تحويل الكفاءة إلى أداء لغوي ' وأن الانحراف عن القواعد اللغوية ' وإنتاج

الجمل غير الأصولية ' إنما هو ضرب من ضروب الاتساق و الانسجام بين الكفاءة و

الأداء ' أو تحويل الاكتساب اللغوي إلى إبداع , فالمتكلم يدرك في ذهنه النسق الصحيح للجملة الموافقة للغة الصحيحة ' وفق ما تقتضيه القواعد اللغوية ' ولكنه يملك إرادة في اختيار المناسب ' فإن كان المتكلم قد انحرف عن الجملة التقليدية ' إلى جملة لا أصولية هو في حد ذاته ضرب من ضروب الكفاءة و الأداء ' فبقدر ما يكون المتكلم متمكنا من اكتساب اللغة كان أقدر على اختيار ما يشاء من الأساليب الخطابية ' و المركبات النحوية ' وبالتالي القدرة على إنتاج الجمل و التراكيب اللامتناهية .

والملاحظة نفسها يمكن أن نسجلها في عجز البيت السابق في التزام الشاعر بالترتيب التقليدي للجملة غير أن ما يكن أن يستثنى هو استخدام الصفة بدل المفعول به الثاني :

وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ

وقد = مركب نحوي رابط .

عجزت = فعل العنصر الجوهري في بداية إنتاج الجملة مع الفاعل هي وهو مركب فعلي عنه = جار ومجرور شبه جملة مقدمة لا تؤثر كثير في انحراف القاعدة اللغوية ولا أصولية الجملة بقدر ما هي ضرب من ضروب الكفاءة و الأداء .

الجيوش = الفاعل ' يضاف إلى المركب الفعلي المنجز في الفعل عجزت.

الخضارم = مركب اسمي ' باعتبار أن هذه الجملة حسب تشومسكي هي جملة أساسية تمثل النواة الأساسية التي ميزها تشومسكي في البنى التركيبية .

وهي الجملة الأساسية التي أطلق عليها الجملة النواة ' وتتميز بكونها بسيطة ' وإيجابية ومبنية للمعلوم

والتي تختلف عن الجملة المحولة بكون هذه الأخيرة تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة وتكون إما استفهاما ' أو أمرا أو نفيا أو معطوفة أو منيعة أو مدمجة ' وقال تشومسكي أن التحويل يكشف لنا طريقة إيجابية وهي كيفية تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل

المجهولة ' وبالتالي فالعملية لا تخرج من إطار هذه العمليات المستعملة بكثرة في الرياضيات ' كالحذف والزيادة و التوسع والإحلال "1"

ومن الواضح أن هذه الفكرة التي ميز فيها تشومسكي بين جملة أساسية ذات خصائص ثابتة ' وبين جملة محولة تختلف عن الأولى من حيث كونها نفيًا أو استقهاما أو جملة مدمجة أو معطوفة ' تعد فكرة جوهرية في عملية إنتاج اللغة من منطلق التوليد و التحويل ' لأن تشومسكي دلنا على الآليات الدقيقة التي تدخل في تحويل الجملة من الأساسية إلى المحولة ' وهو على قبيل ما يحدث في الرياضيات ' التي تعد من المعرف العلمية التي تخصص فيها تشومسكي ' وأسقط تقنياتها على نظريته في إنتاج اللغة ' كالحذف و التوسع . كقول المتنبي في نماذج من جمل ليست أساسية باعتبار وجود نفي أو استقهام أو أمر يقول المتنبي :

لَمْ يَنْزُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي شَيْءٌ تُنَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
أَصْحَرَةً أَنَا مَالِي لَا تُحَرِّكُنِي هَذَا الْمُدَامُ وَلَا هَذَا الْأَغَارِيدُ

أما البيت الأول فهو من الجمل المحولة ' وعلى حد قول تشومسكي -كما سبق- أن التحويل هو الذي يكشف لنا كيف تتحول الجملة ' بالبحث عن مكنم الزيادة أو الحذف ' أو غيرهما ' ويمكن أن يتوضح ذلك في ما يلي :¹

لَمْ يَنْزُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي شَيْءٌ تُنَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
الجملة الأساسية

¹ عبد القادر بنالتواتي المنطلقات التأسيسية لنظرية النحو التوليدي التحويلي لتشومسكي . مجلة ومخبر علوم اللسان جامعة عمار تليجي الأغواط . الجزائر . دون ط . ديسمبر 2014 . ص 100.

أ. الدهرُ يتركُ شيئاً ' وهي جملة مثبتة لم يلحقها نفي أو استفهام مما يجعلها محولة (قبل التحويل)

وبالعودة إلى عملية التحويل نجد أن الشاعر قد استعمل الزيادة ' بمركب نحوي يحول المركب الفعلي

وهو " لم " النافية .

الدهرُ يتركُ شيئاً = مرفوع + مثبت + مبني للمعلوم + صريحة ' وبتحليل النفي نحصل على
+ لم =

جملة محولة = لم يتركُ الدهر = زيادة وفي الوقت نفسه قام الشاعر بإعادة ترتيب أو توسع حينما استخدم شبه الجملة الجار والمجرور كجملة ليست أساسية لأنها لا تقع إلا متعلقة بها ' كمرحلة أولى أما في مرحلة ثانية فقد أضاف الشاعر حملة أخوى منفية ' هي بمثابة توسع في عملية إنتاج اللغة حينما أضاف " ولا كبدي " ' وضمن إعادة الترتيب كذلك نلاحظ أن الشاعر أخرج المفعول به شيئاً وبالتالي فإن الجملة الأساسية هي :

يتركُ الدهرُ شيئاً

1 + 2 + 3 = 1 جملة أساسية

أما الجملة المحولة فهي :

لم يتركُ الدهرُ من قلبي ولا كبدي شيئاً

4+ 2+1 5+ أب + 6 + أب = 3+ 1 جملة محولة

بينما نلاحظ أن الشاعر قد توجه إلى التوسع من خلال إضافة جملة أساسية أخرى في عجز البيت هي كذلك محولة على النحو التالي:

تتيمه عينُ = جملة أساسية مكتملة للأولى ' باعتبار وجود التوسع عن طريق الإحالة ' من خلال هاء الضمير الذي يعود على المفعول به شيئاً .

أما في البيت التالي فنجد نموجاً من جملة أخرى ليست أساسية وهي جملة الاستفهام في قول الشاعر :

أَصْخَرَةٌ أَنَا مَالِي لَا تُحَرِّكُنِي هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ

وهي جملة محولة من جملة أساسية أو أكثر من ذلك على النحو التالي :

1. أنا صخرة + تحركني المدام + تحركني الأغاريد = جملة أساسية قبل التحويل .

1 + 2 + 3 = 3 جملة أنوية أساسية

2. حذف تحركني + صخرة تحركني المدام الأغاريد .

أنا صخرة + - تحركني + المدام + الأغاريد

1 + 2 - + 2 + 3 =

أنا صخرة تحركني المدام + الأغاريد

3. زيادة مركبات نحوية = صخرة تحركني + هذي المدام و هذي الأغاريد

4. استخدام الاستفهام كمحول جوهري للجملة الأساسية وهو ألف الاستفهام " أ " وما انجر

عنه من تحويل هو تبديل المركب الاسمي من أنا صخرة إلى صخرة أنا وهو من قبيل إعادة

الترتيب دون موضعياً دون أن يكون هناك حذف كالاتي :

أنا صخرة + همزة الاستفهام = أصخرة أنا =

جملة أساسية + زيادة همزة استفهام = تبديل = جملة محولة من النواة .

1 + 2 = 2 + 1 = جملة محولة من النواة من خلال

مركب الاستفهام

وبالعودة إلى الجملة ذاتها نجد الشاعر قد استخدم الحذف بتوظيف الاستفهام مرة أخرى '

وهو في حقيقته مكرر ومكون من الجملة الأساسية الأولى ' فالشاعر مازال يتجه إلى نفس

المعنى ' بتقدير قولة : أصخرة أنا + مالي أصخرة أنا + لا تحركني , وذلك طبعا دون

إهمال ما حدث سابقا في حذف الفعل تحركني ' وبالتالي سنحصل على حذف جملة محولة

من استفهام ' لنستنتج اجتماع آليتين اثنتين هما الحذف و الاختصار على النحو التالي :

1. أنا صخرة = جملة نواة ' أساسية الإنتاج + همزة الاستفهام = جملة نواة محولة = أصخرة

أنا

2. مالي أصخرة أنا = جملة ناتجة عن المحولة الأولى بزيادة مركب الاستفهام نفسه وهو " ما

" الاستفهامية مع لام الملكية وياء المتكلم ' مع حذف جملة أصخرة لنا = مالي أصخرة أنا

=

أ-زيادة الاستفهام مالي .

ب- حذف جملة النواة , أصخرة أنا .

ج- يكتمل شكل هذا التحويل في ما تبقى من جمل سبق تحليلها

وبالحديث عن الجملة الأساسية ' أي الجملة النواة ' وما زاد عنها من جمل محولة ' وجب

في هذا السياق أن تكلم عن جملة الشرط ' التي تعد على غرار الجمل المنفية والجمل

الاستفهامية جملا لا أساسية أو محولة لا أصولية ' وهي تلك الجمل التي نميز فيها حصول

الكثير من العمليات التي تستخدم في عملية التحويل كالحذف ' والتوسع ' وإعادة الترتيب

' وهي آليات تكثر في الجملة الشرطية أكثر من غيرها من الجمل المحولة , و هي الآليات

التي من خلالها ' نكتشف ' النواة ' أي الجملة الأساس ' ويمكن أن نتبين ذلك من خلال

قول المتنبي من قصيدة مثلت النزعة العقلية و الشعر الحكمي ' مما ساد في العصر

العباسي .

فقد كانت الأمم التي تغلب عليها العرب في الشام و العراق و فارس ' قد قطعت شوطا كبيرا في مضمار الحضارة ' فكانت كل منها ذات حظ موفور من النظام المدني ' و العمران و الرقي الاجتماعي و التقدم العلمي.¹

ولعل احتكاك العرب بعلوم غيرهم ' و تطور الترجمة , و انتشار النقل , كان من أبرز العوامل التي ساهمت في ظهور الشعر اتمم بنزعة عقلية و نظرة فلسفية كان الممتبي واحدا من فرسانها .

الأبيات :

الجزء - ج - :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانِ وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاةِ سِنَانَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشُّجْعَانَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمَنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا

3- تحليل : المستوى الثالث ' الجملة الشرطية المحولة من النواة :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانِ وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

أما الملاحظة الأولى المبدئية فتتمثل في التنبية إلى الجملة الأصولية التي تعتبر بمثابة النواة التي منها تتحول جمل كثيرة وهي على النحو التالي :

صَحِبَ النَّاسُ الزَّمَانَ قَبْلَنَا

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا الزَّمَانَ

¹ الجديد في الأدب والنصوص و المطالعة الموجهة للسنة الثانية ثانوي . الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية للمنهاج الجزائري.

دون ط . 2018.2019. --ص111 . . 123.

صحب الناس قبلنا ذا الزمانَ

عانى الناس الزمانَ

عنى الزمانُ الناسَ

عنانا الزمانُ

عنى الزمانُ الناسَ

عنانا هم من شأنه ما عنانا

بالنظر إلى هذه الجمل نلاحظ كيف تعرضت شيئاً فشيئاً إلى عمليات مختلفة لا يمكن بأي حال من الأحوال ذكرها على التفصيل ' كما لا يمكن تحييدها عن شبيبتها ' ذلك من ناحية ' أما من ناحية أخرى ومن خلال البيت الثاني ' نجد الشاعر قد وظف الجمل الشرطية التي لا تتميز بخصائص الجملة الأساسية-كما سبق وأن ذكرنا- وهذه الجملة الشرطية مرت بمراحل ' اشتركت فيها جملة من العمليات نوضحها كما يلي :

كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ المَرءُ فِي القَنَاةِ سِنَانَا

أ-

1. أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً = جملة أساس (1)

2. رَكَّبَ المَرءُ سِنَانَا = جملة أساسة = نواة (2)

ب-

1. رَكَّبَ المَرءُ سِنَانَاً = جملة أساسة = نواة

2. رَكَّبَ المَرءُ سِنَانَا فِي القَنَاةِ = جملة أساسة + جملة مزيدة دون انحراف .

3. ركب المرء في القناة سنانا = جملة أساسة = نواة + جملة مزيدة منحرفة .

ومن هنا نلاحظ أن الجملتين في المجموعتين الأوليين (أ و ب) ' هما جملتان نواتان أساسيتان ' كلاهما كأنهما وضعية انطلاق عملية إنتاج اللغة من منظور النظرية التوليدية

التحويلية ' فالتوليد مصطلح يدل على الجانب الإبداعي في اللغة ' أي القدرة التي يمتلكها الإنسان لتكوين وفهم عدد لامتناه من الجمل في اللغة الأم¹.

إذن فقد جعل تشومسكي التوليد من قبيل الإبداع الذي يعتبر عملية موجهة تتكون من الكثير من العمليات التي من شأنها أن تطور أو تجدد أو , تحول ' أو تنقص ' أو تزيد ' وهذا بالضبط ما يحدث في إنتاج اللغة ' أما العملية الجوهرية التي حدثت في هذا النموذج فهي الإدماج ' بين الجملتين الأوليين ' ثم زيادة مركب اسمي تمثل في شبه جملة الجار و المجرور من خلال ترتيب يراعي القواعد اللغوية ' ثم تم التحويل مرة أخرى ولكن ضمن جملة منحرفة حدث فيها التبديل :

2. رَكَّبَ المرءُ سنانا في القناة = زيادة دون تبديل .

3. ركب المرء في القناة سنانا = زيادة مع تبديل بين وضعية شبه الجملة التي من طبيعتها أن تكون تالية للمفعول به (سنانا) و تأخير للمفعول الذي من طبيعته اللغوية أن يكون تاليا للفعل والفاعل وذلك في الجملة الثانية ' أما الأولى فبقيت على طبيعتها كما نلاحظ ' ويمكن أن نقول أن الإدماج حدث بين جملتين ' أولاهما أساسا لم تتحول ' وثانيهما أساسا حدث فيها تحويل .

ولكن التحويل الذي يخرج الجملة من كونها أساسا إلى موجهة فهو عنصر الشرط الذي ينجر عن استخدام المركب النحوي " كلما " وهو مركب تحويلي يقدم للمتكلم مجالا واسعا من الإبداع وذلك ما يظهر من خلال زيادة هذا المركب إلى الجملة الأساسية ' أو المحولة من الأساسا على النحو التالي :

¹ عبد القادر بن تواتي المنطلقات التأسيسية لنظرية النحو التوليدي التحويلي لتشومسكي . مجلة ومخبر علوم اللسان . جامعة عمار تليجي الأغواط الجزائر . دون ط. ديسمبر 2014. ص 100

أ-

$$\begin{array}{r} \text{كُلَّمَا} \quad \text{أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً} \quad \text{رَكَّبَ المَرءُ فِي القَنَاةِ سِنَانَا} \\ +4 \quad \quad \quad 1 \quad \quad \quad 2 \quad \quad \quad 4 \quad \quad \quad 3 \\ \hline \end{array}$$

ب-

$$\begin{array}{r} \text{كُلَّمَا} \quad \text{أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً} \quad \text{رَكَّبَ المَرءُ فِي القَنَاةِ سِنَانَا} \\ 1 \quad \quad \quad 2 \quad \quad \quad 3 \\ \hline \end{array}$$

الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط = جملة محولة لكنها غير منتهية

ومن خلال هذا المخطط أن نلاحظ كيف حصلت عملية التبديل ' والزيادة بعد استخدام المركب النحوي الشرطي كلما .

ومن المركبات الشرطية التي استخدمها الشاعر نجد " لو " وهو كذلك من العناصر التي تتدخل في تحويل الجملة من مركب اسمي أو فعلي بسيط يمثل الجملة النواة إلى مركب شرطي يتكون من جمل ' ويمكن أن نوضح ذلك كما يلي :

وَلَوْ أَنَّ الحَيَاةَ تَبَقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضْلَانَا الشُّجَعَانَا

إذا ما أردنا أن نعيد تموضع هذا البيت باعتبار الجملة الأساسية غير المحولة سنجد ما يلي :

أ-

1. الحَيَاةُ تَبَقَى = جملة أساسية = مركب اسمي بسيط (1)

2. الشُّجَعَانُ أَضْلَانَا = جملة أساسية = مركب اسمي بسيط (2)

ب-

1. الحَيَاةُ تَبَقَى لِحَيٍّ = حدثت فيها زيادة شبه جملة جار ومجرور ' لكن دون انحراف .

2. عددنا أضلنا الشجعانا = حدث فيها زيادة بوجود جملة ذات مركب فعلي وهي عددنا ' وبالعودة إلى الجملة الأساس " الشجعان أضلنا " , نجد ان الشعر اعتمد في تحويل هذه الجملة على التبديل ' حيث قدم الخبر وآخر الاسم ' وهو بذلك قد انحرف عن القاعدة اللغوية التي لا تجيز في مثل هذه الحالات أن يتقدم الخبر على الاسم ' ولكن باستخدام المركب الفعلي عددنا ' تستقيم الجملة وتبرأ من الانحراف ' لأن الفعل عدّ من الأفعال المتعدية إلى مفعولين ' وهذان المفعولان إنما هما في حقيقة الجملة النواة عبارة عن مبتدأ وخبر قبل أن يتحولا إلى مفعول به أول ومفعول به ثان ' يتوضح من خلال النموذج " ج "

1. أضلنا الشجعانُ = الجملة المحرفة بتقديم الخبر على الاسم .

$$2 = 1 + 1 -$$

2. الشجعانُ أضلنا = وضع هذه الجملة وفق أصولها اللغوية ' تقديم المبتدأ على الخبر

$$1 = 2 + 1 +$$

3. عددنا أضلنا الشجعانا = تحويل الجملة (2) من اسمية ذات مبتدأ وخبر إلى جملة مفعول فيها من

خلال الفعل المتعدي إلى مفعولين .

أما المركب الشرطي " لو " ' فهو العامل الجوهري في تحويل هذه الجمل كلها إلى تركيب يمثل الجملة غير الأصولية ' أي الجملة المحولة وتجدر الإشارة إلى أن المركب الشرطي له الصدارة في الكلام على اعتبار الترتيب المنطقي الذي نصت عليه القاعدة اللغوية ' التي تسمى جملة الشرط ثم جملة جواب الشرط ' وهو التحويل الكلي الذي أنجز من خلال " لو " الشرطية التي تخضع اللغة لترتيبها وفق القاعدة اللغوية ' وهي بذلك تحول ما وجب أو أمكن أو جاز تحويله على النحو التالي :

1. الحَيَاةُ تَبْقَى لِحَيٍّ

2. عَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا

3. لو أن الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعانا

1 + 2 = 3+

الشرط جملة الشرط جملة جواب الشرط

والنتيجة أن استخدام الشرط هو المركب اللغوي النهائي الذي يضع كل العناصر ضمن جملة مرتبة على نحو ما تمليه القاعدة اللغوية ، فمهما حدث من تحويل جزئي في الجمل ' من خلال عمليات الحذف ' أو التوسع ' أو غيرهما ' فإن الرابط الشرطي يعد بمثابة الوعاء اللغوي للجملة ' المحولة من الأساس .

وإن كانت القاعدة اللغوية التقليدية تقضي وجود تراكيب شرطية ' مرتبة ترتيباً منطقياً ' غير أننا نجد ذلك قاعدة لغوية غير ثابتة ' إذ يمكن استعمال التبدل بينهما ' أي التقديم والتأخير بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط ، وهذا سوف يتوضح لنا من خلال البيت الرابع ' من خلال إعادة ترتيب هذا البيت بما يتفق مع الجملة الأساسية ' و ما تقضي به القواعد اللغوية ' ثم تحويله من خلال استخدام الشرط "بإذا" المتضمنة لمعنى الشرط غير الجازم على النحو التالي :

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا

البنى التركيبية لهذا البيت :

أ-

1. الموت لا بد منه

2. عجز أن تكون جباناً

ب-

1. لم يكن

2. من العجز

ج.

1. إذا

2. الفاء الرابطة لجواب الشرط .

بالنظر إلى المجموعتين " أ " و " ب " فإننا نلاحظ أنهما عبارة عن جمل بسيطة التركيب ' مثبتة تتكونان من مركبات فعلية أو اسمية ' وهما جملتان تامتا المعنى في ذهن المتكلم وفي تصور السامع ' إذ لا يمكن أن نميز فيهما سمات الجملة المحولة ' ولو بشكل عام عندما نتعامل معهما على أساس كونيهما بنية تامة ' بعيدا عما وجد فيهما من بنيات سطحية أو عميقة ' لأن الجملة مهما كان تكوينها لا تخلو من بنية تكونها ' ويمكن القول أنهما جاهزتان للتحويل ' عن طريق الزيادة' أو التبديل .

أما إذا ما قرنا المجموعة " أ " بالمجموعة "ب" ' نجد الأولى أوسع ' وأدق ' و أكمل لأن الجملتين فيهما تشكلا بنية تركيبية كاملة ' أي تشكلا جملتين .

أما المجموعة "ب" فهي الأقل ' و الأضيق ' لأنها تمثل البنيات التي تستخدم في عملية التحويل ' كأنها مكملة ' ثم مكونة ' إذ بفضل الشرط يقوم الشاعر بإدماج ما تقدم لنا من التراكيب في المجموعتين الأوليين .

وبالعودة إلى المجموع " ج " ' نجد أنها تتكون من بنيتين صغيرتين إذا وجدنا خارج عملية التحويل ' فهما مجردتان تماما من امتلاك بنية سطحية أو عميقة ' وذلك لا يعني قصور المركب الشرطي ' بل على العكس تماما ' إذ يعد المركب الشرطي " إذا " ' مكونا جوهريا في عملية تحويل ' المجموعتين

" أ " و "ب" ' بمعنى أن تحويل الجمل إلى شرط هو المؤثر الجوهري في إنتاج لغة مما سبق من الجمل ' أما الفاء فهي من المركبات التي تسهم في بناء الجمل الشرطية باعتبارها رابطا لجواب الشرط ' و تتجز عملي التحويل على الشكل التالي :

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

1. الموت لا بد منه = الجملة النواة + لم يكن = لم يكن الموت لا بد منه = لم يكن من الموت بد

النواة + زيادة = تحريف = تبديل = إنتاج =

أ. لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ (الجملة الأساسية الأولى)

2. الْعَجْزُ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا = الجملة النواة + من = من العجز أن تكون جبانًا =

زيادة

ب- من العجز أن تكون جبانًا .

3. إذا + الفاء = المؤثر الجوهري الذي من أجله قامت عملية التحويل الأولى ومن خلاله

سوف يعيد الشاعر تركيب بنيته على أساس الشرط :

1. لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ = جملة الشرط

2. مِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا = جملة جواب الشرط

3. إذا = المركب الشرطي غير الجازم

4. الفاء = الرابطة للجملتين الشرطيتين .

الخاتمة :

وختاما ' ومجمل القول في الموضوع هو ما يمكن أن نلاحظه من ظواهر لغوية كثيرة تساهم في إنتاج اللغة ' من خلال ما جاء به نعوم تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية ' أنهذه النظرية التوليدية 1- مرنة وفعالة ومتنوعة الآليات لذلك لا يمكن أن نحصر مداها أو نحدده حينما نقوم بتطبيقها على الشعر العربي التراثي على رصانة أسلوبه ومتانة تراكيبه اللغوية فقد أصاب تشومسكي عندما أراد أن يشرح اللغة ويعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج

وهو الفكر الذي أثبت صوابه وفائدته لأنه ألم تقريبا بكل آليات التحليل التي يمن لها أن تتناسق في تقديم نتيجة عامة لكنها تختلف إذا ما طبقت فرديا , ولعل ذلك يعود إلى اتساع التخصصات لدى تشومسكي و توسعها ' وذلك نم خلال المبادئ و المصطلحات العلمية الدقيقة التي جاء بها كالفاءة و الأداء , والبنية السطحية والبنية العميقة ' والجملة النواة ' والتوليد ' والتحويل .

ولعل أبرز ما ميز نظرية تشومسكي اللغوية ' وأعطائها قبولا علميا ' في الدراسات العربية ' هو حديث تشومسكي عن السليقة العربية, وكيف تمكن العربي من معرفة لغته عن طريق السليقة

قائمة المصادر والمراجع :

- 1-الرجوبي محمد سالم النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي التطورات وعناصر التحول المجلة العلمية لكلية التربية ' جامعة مصراتة ' ليبيا .
- 2-الجديد فيالأدبوالنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الثانية ثانوي . الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية للمنهاج الجزائري دون ط.دون ت.
- 3-السبيتي مصطفى شرح ديوان أبي الطيب المتتبي. دار الكتب العلمية دون ط . دون ت
- الفاخوري حنا كتاب الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم دار الجيل للنشر بيروت لبنان .دون ط .المجلد الثاني العدد الثامن يونيو 2017 .
- 4-الواعرمان النظريات النحوية الدلالية في اللسانيات التوليدية التحويلية مجلة علم اللسان اللغوي -معهد العلوم اللسانية و الصوتية الجزائر ط.6 1982
- 5-بوقره نعمان. المدارس اللسانية المعاصرة جامعة عنابة. مكتبة الآداب 46 ميدان الأوبرا. القاهرة . دونط. دون ت
- 6- بن تواتي عبد القادر المنطلقات التأسيسية لنظرية النحو التوليدي التحويلي لتشومسكي . مجلة ومخبر علوم اللسان .جامعة عمار تليجي الأغواط الجزائر .دون ط. ديسمبر 2014.
- 7- براح نريمان النظرية السياقية في الدرس اللساني . رسالة لنيل شهادة ماستر . جامعة العربي بن مهدي دون ط .2014.2015. الجزائر .
- 8-تومي غنية. السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث مجلة المخبر. أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة محمد خيضر . بسكرة . ط 6 2020.
- 9-محمد العكي المختار في الأدب والنصوص للسنة الأولى ثانوي ' الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية للمنهاج الجزائري .دون ط .دون ت.
- 10- محمد قدور أحمد .مبادئ اللسانيات .دار الفكر دمشق ط.:3. 2008 .

11- دندوقة فوزية أثر لسانيات ديسوسير فيما تلاها من مناهج ونظريات كلية

الآداب واللغات .جامعة محمد خيضر . بسكرة .ندوة المخبر . دون ط .دون ت.

12- محمد سالم الرجوبي . النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي .التطورات

وعناصر التحويل المجلة العلمية لكلية التربية .

13- عبد القادر بن تواتي المنطلقات التأسيسية لنظرية النحو التوليدي التحويلي

لتشومسكي

لويك دوبيكير ' فهم فرديناند دو سوسور وفقاً لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللساني